وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

محاضرات في مقياس:

قضايا عربية معاصرة

مطبوعة دروس موجهة لطلبة السنة الثالثة (ليسانس تاريخ)

من إعداد الدكتور: بومدين كعبوش

السنة الجامعية 2026/2025

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

محاضرات في مقياس:

قضايا عربية معاصرة

مطبوعة دروس موجهة لطلبة السنة الثالثة (ليسانس تاريخ)

من إعداد الدكتور: بومدين كعبوش

السنة الجامعية 2026/2025

عنوان الليسانس: تاريخ عام

السداسي: السادس

عنوان الوحدة التعليمية: الوحدة الاساسية

المــادة: قضايا عربية معاصرة

الرصيد:05

المعامل:02

أهداف التعليم:

(ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)

التعرف على أهم القضايا المعاصرة المحلية والقومية والاقليمية، وبيان اهمية كل منها، واثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على العالم، وبالأخص على الوطن العربي ودورها في صياغة المنطقة العربية.

المعارف المسبقة المطلوبة:

(وصف تفصيلي للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر)

وعي وفهم الطالب بما يعيشه العالم في الوقت الراهن وخاصة وضع المنطقة العربية وقضاياها.

القدرات المكتسبة:

- إدراك المخططات الاستعمارية والمشاريع المحيطة بالعالم العربي ككل.
- إبراز أهمية التنسيق والتكامل والوحدة بين أقطار الوطن العربي.
- إدراك الإمكانيات المختلفة التي يحوز عليها العالم العربي والتي جعلتها محط الأنظار.

محتوى المادة:

1- المشاريع والمخطّطات الاستعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل بنرمان إلى الشّرق الأوسط الكبير.

2- قضيّة الوحدة العربية في تطوّرها التّاريخي.

3- القوى العظمى والموقف من مشروع الوحدة العربية.
4- الصّراع العربي – الصهيوني وانعكاساته على تطوّر الوطن العربي.
5- التيارات والأحزاب السّياسية الكبرى في الوطن العربي ومشاريع البناء والتغيير.
6- الاستغلال الدّيني في الصّراع السياسي العربي المعاصر.
7- جامعة الدول العربية
8- الجذور التاريخية للتخلف في الوطن العربي.
9- النفط العربي ومكانته في الصراع والعلاقات الدّولية.
10- الاقتصادات العربية في ظلّ التجزئة السّياسية والتّبعية.
11-واقع العلاقات الاقتصادية بين البلدان العرب
12- واقع الثّقافة العربية المعاصرة.
13-التواصل الثقافي بين البلدان العربية
14- الحركة النّسوية العربية ومطالب التّغيير الاجتماعي في الوطن العربي.
15-مشكلة المياه في الوطن العربي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مطبوعة دروس تتضمن محاضرات مقياس "قضايا عربية معاصرة" وهي موجهة أساسا لطلبة السنة الثالثة ليسانس تاريخ عام، وقد قمت بإعادة صياغة عناوين المحاضرات بما يكفل التسلسل والترابط بين أفكار هذه المحاضرات دون أن يخل بالمحاور الأساسية للمقياس والمضمنة في مشروع الليسانس (Canevas).

وعليه فإنني سأقوم بالتنبيه في الهامش إلى محتوى كل محاضرة وما يوازيها ويماثلها من محاور.

وفي الأخير أرجو أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن تعم به الفائدة.

د. بومدين كعبوش

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة عمار ثليجي /الأغواط

فهرس عناوين المحاضرات

المحاضرة الأولى : مدخل مفاهيمي : الوطن العربي، المشرق العربي، القضايا العربية المعاصرة، الجغرافيا التاريخية للمشرق العربي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين..ص07.

المحاضرة الثانية: المشاريع الفكرية والسياسية الكبرى في المشرق العربي (نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين).....ص 14.

المحاضرة الثالثة: المشاريع والمخططات الاستعمارية تجاه المشرق العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر وصولًا إلى مرحلة الانتداب.....ص28.

المحاضرة الرابعة : المشرق العربي من 1914 إلى غاية 1945.....ص33.

المحاضرة الخامسة: المشروع الصهيوني من الجذور إلى غاية 1948 وتطور القضية الفلسطينية من سنة 1948 إلى غاية 1991.....ص46.

المحاضرة السادسة: المشرق العربي من 1945 إلى غاية 1991 (أهم التيارات السياسية والفكرية، جامعة الدول العربية ، مشاريع الوحدة، العلاقة مع القوى العظمى).....ص55.

المحاضرة السابعة: الاقتصاد العربي المعاصر وتحدياته 1945 إلى غاية 1991 (النفط، التخلف، العلاقات الاقتصادية).....ص72.

المحاضرة الثامنة: الثقافة العربية المعاصرة (النهضة الثقافية، الصراع بين الأصالة والمعاصرة).....ص78.

المحاضرة التاسعة: أهم التحديات المعاصرة في الوطن العربي (المشكلة الطائفية والصراعات الداخلية، مشكلة المياه).....ص86.

الملاحق..... ص 94.

المحاضرة الأولى : مدخل مفاهيمي : الوطن العربي، المشرق العربي، القضايا العربية المعاصرة، الجغرافيا التاريخية للمشرق العربي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين:

يمثل الوطن العربي أحد أبرز التكوينات الجغرافية والحضارية الكبرى في العالم، فهو ليس مجرد مساحة مترامية الأطراف، بل هو فضاء تتقاطع فيه اللغة والدين والتاريخ والمصير المشترك، وقد كان هذا الفضاء على مر العصور مهدا للحضارات الإنسانية الكبرى، ومنطلقا للرسالات السماوية، ومسرحا للتفاعل الدائم بين الشرق والغرب.

➢ الوطن العربي: وحدة الجغرافيا والتاريخ والمصير:

يقصد بـ الوطن العربي ذلك الامتداد الجغرافي والثقافي الذي يضم الدول الناطقة بالعربية، الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى الخليج العربي شرقا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى البحر العربي وعمق إفريقيا جنوبا.

ويمتاز الوطن العربي بوحدة لغوية وثقافية وتاريخية متجذرة، على الرغم من اختلاف الانظمة السياسية وتنوع البيئات الطبيعية، فاللغة العربية تشكل الرابط الأعمق بين شعوبه، والإسلام بمبادئه وقيمه يمثل الإطار الروحي والاخلاقي الذي يوحدها، أما التاريخ المشترك فهو السجل الذي تختزن فيه الأمة العربية ذاكرتها الجماعية ونضالها الطويل ضد التبعية والتجزئة.

وتنبع أهمية الوطن العربي من موقعه الاستراتيجي الذي يربط بين ثلاث قارات (اسيا، افريقيا، اوروبا)، ومن إشرافه على أهم الممرات البحرية الدولية، إضافة إلى ما يزخر به من ثروات طبيعية ضخمة كالنفط والغاز والمعادن والمياه والاراضي الزراعية الخصبة، هذه الخصائص جعلت منه مركزا للصراعات الاقليمية والدولية، وفي الوقت نفسه محورا للتواصل الحضاري بين الشعوب.

➢ المشرق العربي – مهد الحضارات ومفترق العوالم:

يطلق مصطلح المشرق العربي على الجزء الشرقي من الوطن العربي، وهو يشكل القلب النابض لمنطقة الشرق الأوسط، ويمتد المشرق من سواحل البحر الأبيض المتوسط غربا حتى الهضبة الإيرانية شرقا، ويقابله من الناحية الجغرافية والتاريخية المغرب العربي.

ويضم المشرق العربي دول الهلال الخصيب (العراق، سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين)، إلى جانب دول شبه الجزيرة العربية (السعودية، الكويت، الإمارات، قطر، البحرين، سلطنة عمان، واليمن)، ويضيف بعض الباحثين مصر والسودان إلى هذا النطاق نظرا لعلاقتهما الوثيقة بالمشرق جغرافيا وتاريخيا وثقافيا.

أما مصر، فتمثل نقطة التقاء المشرق والمغرب معا، وتؤدي دورا محوريا في التوازن العربي، إذ ظلت عبر العصور أكثر ميلا إلى المشرق بسبب روابطها التاريخية مع بلاد الشام ووادي الرافدين، منذ العصور الفرعونية مرورا بالعصور الإسلامية، حيث تشكل معها وحدة حضارية متجانسة[1].

شهد المشرق العربي قيام أعرق الحضارات الإنسانية: مثل حضارة الفراعنة في وادي النيل، وحضارات السومريين والأكديين والبابليين والآشوريين في بلاد الرافدين، وحضارات الكنعانيين والفينيقيين والآراميين والعمونيين والمؤابيين والعبرانيين في بلاد الشام، وممالك سبأ وحِمْيَر ومعين في اليمن القديم، ومن رحم هذه الكيانات القديمة انبثقت حضارات عربية لاحقة مثل الغساسنة والمناذرة والأنباط، ثم جاء الإسلام فوحّد هذه المنطقة تحت راية حضارية جامعة، وفي ظل الخلافات الأموية والعباسية والفاطمية والمملوكية، أصبحت مدن المشرق مثل دمشق وبغداد والقاهرة مناراتٍ للعلم والفكر والفنون.

غير أن موقع المشرق الجيوسياسي جعله عرضة للغزوات والصراعات منذ آلاف السنين، فتعاقبت عليه قوى كبرى: الفرس، الإغريق، الرومان، البيزنطيون، الصليبيون، المغول، العثمانيون، ثم الاستعمار الأوروبي الحديث، وصولا إلى الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين

[1]- رأفت غنيمي الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412-1992**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1992، ص31.

والاحتلال الأمريكي للعراق في العصر المعاصر، [2] ورغم كل ذلك، ظل المشرق العربي ذاكرة حية للإنسانية، ومفترقا للأديان والثقافات، ومهدا للأفكار التي غيّرت مجرى التاريخ الإنساني.

➢ مفهوم القضايا العربية المعاصرة:

يقصد بـ القضايا العربية المعاصرة مجموع التحديات والمشكلات التي تواجه الأمة العربية في الحاضر، سواء على المستويات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، وهي قضايا ترتبط بتاريخ المنطقة وواقعها الجغرافي والاقتصادي، كما تتأثر بالتحولات الدولية المتسارعة في زمن العولمة والرقمنة، ومن أبرز هذه القضايا:

- قضية فلسطين بوصفها جوهر الصراع العربي–الإسرائيلي، ورمزا للهوية والنضال.
- التكامل والوحدة العربية التي تصطدم بعوائق سياسية واقتصادية وإيديولوجية.
- الأمن القومي العربي في ظل التهديدات الإقليمية والتدخلات الأجنبية.
- الأمن الغذائي والمائي في مواجهة التغيرات المناخية وشح الموارد.
- التنمية الاقتصادية المستدامة والسعي للتحرر من التبعية الاقتصادية.
- الهوية الثقافية العربية أمام تحديات التغريب والعولمة الإعلامية.
- التحولات الاجتماعية والسياسية بعد موجات الربيع العربي.

تمثل هذه القضايا انعكاسا لتناقضات الواقع العربي الراهن، بين إرث حضاري زاخر وإكراهات سياسية واقتصادية معقدة، وبين تطلعات الشعوب نحو النهضة ومصالح القوى الكبرى المتشابكة في المنطقة.

يظل الوطن العربي بمشرقه ومغربه وحدة حضارية متكاملة، تتقاسم الشعوب العربية فيها اللغة والتاريخ والمصير، رغم التحديات والانقسامات. والمشرق العربي، بوصفه قلب هذه الوحدة، يختزن في ذاكرته كل مقومات التجدد والبعث. أما القضايا العربية المعاصرة، فهي

[2]- بشير نافع، **حقائق المشرق الجيوسياسية: ما تؤكده الحرب وما تنفيه**، مركز الجزيرة للدراسات، 29 مارس 2026.

مرآة لهذا الواقع الممزق، ودعوة مفتوحة لإعادة التفكير في سبل النهضة والوحدة، انطلاقا من الوعي بالماضي، وفهم الحاضر، واستشراف المستقبل.[3]

➢ الجغرافيا التاريخية للمشرق العربي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين:

تعنى الجغرافيا التاريخية بدراسة العلاقة بين الإنسان والمكان عبر الزمن، وكيف تؤثر التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية في تشكيل المجال الجغرافي. وفي حالة المشرق العربي، تتخذ هذه العلاقة طابعًا مركّبا؛ إذ يتقاطع فيها البعد الحضاري العميق مع الصراعات السياسية الحديثة التي أعادت رسم خريطته[4].

يقع المشرق العربي بين البحر الأبيض المتوسط غربا والهضبة الإيرانية شرقا، ومن الأناضول شمالا إلى الجزيرة العربية جنوبا، وتشمل حدوده التاريخية أراضي العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين، إضافة إلى الجزيرة العربية بممالكها وإماراتها، ومصر والسودان في حدود تفاعلها مع المشرق، هذا الامتداد جعل منه منطقة عبور وتفاعل بين آسيا وإفريقيا وأوروبا، ومسرحا للحضارات والديانات والطرق التجارية القديمة[5].

-المشرق العربي في ظل الدولة العثمانية: مع نهاية القرن التاسع عشر، كان المشرق العربي لا يزال جزءا من الإمبراطورية العثمانية التي حكمت المنطقة قرونا طويلة.

- كانت بلاد الشام مقسمة إلى ولايات :دمشق، بيروت، حلب، القدس، لكل منها وال يعيّنه السلطان.
- أما العراق فكان مقسّما إلى ولايات بغداد والبصرة والموصل.
- وامتدت السيطرة العثمانية إلى الحجاز واليمن، وإن كانت بدرجات متفاوتة من النفوذ.

كانت السيطرة العثمانية في أواخر عهدها تتسم بالضعف الإداري والاقتصادي، مع تصاعد النزعات المحلية والقومية. كما بدأت القوى الأوروبية، وخاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا،

---

[3]- إبراهيم أبشة، **دور اللغة العربية في توحيد الأمة: دراسة لغوية تحليلية**، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ع6، 2025، ص626.

[4]- محمدالفتحي بكير، **الجغرافيا التاريخية دراسة أصولية تطبيقية**، صفحة 3

[5]- جمال حمدان، **العالم الإسلامي المعاصر**، عالم الكتب، القاهرة، 1990،ص ص12-18

تتغلغل في المنطقة عبر الامتيازات التجارية والإرساليات الدينية، ما مهد لاحقا للتقسيم الاستعماري[6].

-التحولات الاقتصادية والاجتماعية: شهد المشرق العربي خلال هذه الفترة تغيرات اقتصادية مهمة نتيجة اندماجه التدريجي في الاقتصاد الرأسمالي الأوروبي:

- إنشاء السكك الحديدية (مثل خط الحجاز بين دمشق والمدينة المنورة عام 1908) الذي ربط أجزاء واسعة من المشرق وسهّل الحركة التجارية والعسكرية.
- توسع الموانئ الساحلية (بيروت، حيفا، البصرة) لتلبية احتياجات التجارة الأوروبية.
- دخول الزراعة النقدية (القطن والحبوب والزيتون) في الأسواق العالمية، ما غير أنماط الملكية والعمل.
- تنامي المدن الكبرى مثل دمشق وبغداد والقاهرة وبيروت كمراكز للحكم والثقافة والتجارة.

اجتماعيا، برزت طبقة وسطى متعلمة، وبدأت تتشكل ملامح الوعي القومي العربي، خاصة بين النخب في بلاد الشام، كرد فعل على التتريك ومحاولات الهيمنة العثمانية المتأخرة[7].

-التوسع الأوروبي ورسم الحدود:

تمثل الفترة الممتدة من نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين مرحلة تأسيسية في تاريخ المشرق العربي الحديث، فقد تحوّل المشرق من فضاء موحّد تحت مظلة الخلافة العثمانية إلى مجموعة من الكيانات السياسية المستقلة شكليا والمجزأة فعليا، نتيجة لتدخل القوى الاستعمارية الأوروبية التي أعادت تشكيل الجغرافيا وفق مصالحها الاستراتيجية[8].

مع مطلع القرن العشرين، أخذ المشرق العربي يتحول جذريا تحت تأثير الأحداث العالمية:

- انهيار الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى (1914–1918)

---

[6]- رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 35-38. أنظر أيضا: أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، مكتبة مدبولي، مصر، د ت، ص 9.

[7]- عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن التاسع عشر**، دار الطليعة، بيروت، ص ص95-119.

[8]- رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص47.

- توقيع اتفاقية سايكس–بيكو 1916بين بريطانيا وفرنسا التي رسمت الحدود الجديدة سرا.
- صدور وعد بلفور 1917 الذي مهد لزرع الكيان الصهيوني في فلسطين.

نتج عن هذه التحولات تقسيم المشرق العربي إلى كيانات سياسية حديثة:

- سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.
- فلسطين والعراق وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني.
- الجزيرة العربية شهدت توحيدها في كيان المملكة العربية السعودية (1932) بعد حروب داخلية.
- مصر والسودان بقيا تحت النفوذ البريطاني المباشر.

وبذلك، أصبحت الجغرافيا السياسية للمشرق العربي نتاجا لقرارات القوى الاستعمارية أكثر من كونها تعبيرا عن توازنات داخلية طبيعية[9].

-انعكاسات التقسيم الجغرافي والسياسي: أدى التقسيم الاستعماري إلى تفتيت البنية الجغرافية والتاريخية للمشرق العربي:

- تقسيم بلاد الشام إلى أربع دول منفصلة.
- فصل العراق عن سوريا رغم الترابط الطبيعي بين وادي الرافدين والجزيرة السورية.
- خلق كيانات جديدة مثل الأردن ولبنان لم تكن موجودة بصيغتها الحديثة.
- وضع فلسطين تحت إدارة استعمارية خاصة، ما جعلها مركزا للصراع العربي–الإسرائيلي لاحقا.

هذا التشظي أضعف الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين شعوب المنطقة، وقطع التواصل بين الموانئ والسواحل والداخل الزراعي والتجاري الذي كان مترابطا عبر التاريخ.

[9]- مجموعة من الباحثين، **الطريق إلى سايكس-بيكو (الحرب العالمية الأولى بعيون عربية)**، تحرير رشيد خشانة، الدار العربية للعلوم ناشرون/مركز الجزيرة للدراسات، ط1، 2016، ص07.

كما أسهمت هذه التحولات في ولادة الوعي القومي العربي كرد فعل على التفكك والتجزئة، وبدأت مرحلة جديدة من النضال من أجل الاستقلال والوحدة، وهكذا، فإن الجغرافيا التاريخية للمشرق العربي خلال هذه المرحلة ليست مجرد خريطة سياسية، بل هي سجل للتحولات العميقة التي مهدت لقيام العالم العربي المعاصر بكل ما يحمله من تطلعات وصراعات[10].

[10]- ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب العربية**، تر: كريم عزقول، دار طلاس، دمشق، ص ص402-404.

المحاضرة الثانية: المشاريع الفكرية والسياسية الكبرى في المشرق العربي (نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين):

➢ فكرة الجامعة الإسلامية:

تعد الجامعة الإسلامية من أبرز المشاريع الفكرية والسياسية التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر، كرد على حالة التمزق السياسي والانهيار الحضاري الذي أصاب الأمة الإسلامية تحت ضغط الاستعمار الأوروبي والتحديات الفكرية الحديثة، وتقوم الفكرة على أساس مبدأ وحدة الأمة الإسلامية في إطار من التعاون السياسي والروحي والثقافي، تحت راية الإسلام والخلافة، مع تجاوز الحدود المصطنعة والاختلافات المذهبية والعرقية التي زرعتها القوى الأجنبية.

وهي بهذا المعنى، ليست مجرد تحالف سياسي، بل مشروع حضاري شامل يسعى إلى إحياء الوعي بوحدة الأمة ومصيرها المشترك، وإعادة بناء العلاقة بين الدين والسياسة على أساس من التكامل، لا الانفصال .وهي تعبير عن نزعة أصيلة في الفكر الإسلامي، تعود إلى المعنى القرآني في قوله تعالى: "إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" [الأنبياء: 92].

ومن هنا، مثلت الجامعة الإسلامية في جوهرها ردا حضاريا على الحداثة الغربية الاستعمارية، ومحاولة لتأسيس نهضة إسلامية تقوم على الذات لا على التقليد، وعلى الإيمان المشترك لا على العصبية القومية[11].

-الإطار الفكري والدعوات الأولى قبل السلطان عبد الحميد: ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية أولا في الأوساط الفكرية والإصلاحية، قبل أن تتحول إلى مشروع سياسي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وقد كان وراءها عدد من المفكرين المصلحين الذين أدركوا أن ضعف الأمة ناتج عن انقسامها وأن قوتها في وحدتها.

- **جمال الدين الأفغاني (1838–1897م):**

يعد الأفغاني المؤسس الحقيقي لفكرة الجامعة الإسلامية في العصر الحديث، إذ دعا إلى توحيد المسلمين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم في مواجهة الغزو الاستعماري الأوروبي، كان يرى أن الإسلام يحمل في جوهره مقومات النهوض الحضاري، وأن الخلافات الطائفية

[11]- ناصر حيدر، **العالم العربي بين القومية العربية والجامعة الإسلامية**، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 18.

والقومية مجرد "أوهام" زرعها الاستعمار لتفتيت الأمة، وقد نادى الأفغاني بالعودة إلى الإسلام كمنهج حياة شامل، ودعا إلى إحياء الخلافة الإسلامية باعتبارها الرابطة السياسية الجامعة للمسلمين، وقد تجول بين بلاد الهند، وإيران، ومصر، والآستانة، ناشرا دعوته إلى التضامن الإسلامي، ومؤثرا في النخب السياسية والفكرية التي مهدت لاحقا للتيار الحميدي[12].

- **محمد عبده (1849–1905م):**

سار تلميذ الأفغاني، الإمام محمد عبده، على النهج ذاته، لكنه منح الفكرة بعدا تربويا وفكريا، فربط بين وحدة المسلمين والإصلاح الديني، معتبرا أن الوحدة لا يمكن أن تتحقق ما لم يتم تحرير الفكر الإسلامي من الجمود والانغلاق، كان يؤمن بأن الإسلام دين عقل وحياة، وأن بعث الأمة يمر عبر إصلاح التعليم، وتجديد الفقه، وتحرير الإرادة من الاستبداد الداخلي والتبعية الخارجية[13].

- **الإصلاحيون في الهند وآسيا الوسطى في شبه القارة الهندية:**

حيث خضع المسلمون للاستعمار البريطاني، ظهرت مدارس فكرية تدعو إلى الانتماء إلى الأمة الإسلامية الكبرى، مثل مدرسة السيد أحمد خان ومدرسة ندوة العلماء في لكنهو، أما في آسيا الوسطى وسيبيريا، فقد كان عبد الرشيد إبراهيم من أبرز الدعاة إلى الجامعة الإسلامية، مساندا لمشروع الخلافة في إسطنبول، وناشرا للوعي الإسلامي بين الشعوب التركية والتتارية[14].

- **الحركة السنوسية في شمال أفريقيا في ليبيا والمغرب العربي:**

تبنت الحركة السنوسية بقيادة محمد بن علي السنوسي ومن بعده إدريس السنوسي فكرة التضامن الإسلامي، فجمعت بين الدعوة الدينية والمقاومة السياسية، وكانت إحدى أبرز التجليات الحركية لفكرة الجامعة الإسلامية قبل السلطان عبد الحميد[15].

---

[12]- ناصر حيدر، مرجع سابق، ص24-27.

[13]- ناصر حيدر، مرجع سابق، ص 19-20.

[14]- أنور الجندي، أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1983، ص ص104-106.

[15]- ناصر حيدر، مرجع سابق، ص 22-23.

-مشروع الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني: ارتبط ظهور الجامعة الإسلامية كسياسة رسمية باعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني عرش الدولة العثمانية سنة 1876م، في لحظة تاريخية كانت فيها الدولة تواجه أخطر مراحل الضعف والانقسام، والضغوط الأوروبية المتزايدة على أراضيها، فبعد أن استتب له الحكم وأقصى العناصر الموالية للغرب، تبنى السلطان عبد الحميد مشروع الجامعة الإسلامية كسياق استراتيجي لإعادة بناء قوة الدولة العثمانية، وإحياء فكرة الخلافة كرمز لوحدة المسلمين[16].

قال في مذكراته مؤكدا رؤيته:" إن الإمبراطورية العثمانية احتوت كثيرا من الشعوب والأمم،..... حيث جمعتهم الرابطة الإيمانية وجعلتهم أفرادا في عائلة واحدة، فعلينا والحالة هذه أن نعتبر أنفسنا مسلمين قبل أن نكون عثمانيين وأن تكون صفة خليفة المسلمين فوق صفة الامبراطور العثماني فإن الدين هو أساس البناء السياسي والاجتماعي للدولة...[17]".

-أهداف المشروع الحميدي:

تقوم سياسة الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد على جملة من الأهداف الواضحة:

- مواجهة النخب المتغربة التي توغلت في مفاصل الدولة، واستعادة المرجعية الإسلامية في الحكم.
- التصدي للغزو الاستعماري الأوروبي والروسي عبر توحيد الصف الإسلامي في وجه القوى الكبرى.
- إحياء هيبة الخلافة العثمانية بوصفها الممثل الشرعي للمسلمين جميعا.
- تأسيس وعي سياسي إسلامي جديد يقوم على الارتباط بالدين لا بالعرق أو القومية[18].

-وسائل المشروع الحميدي: اعتمد السلطان عبد الحميد في مشروعه على مجموعة من السياسات تمثلت أبرزها في:

---

[16]- ناصر حيدر، مرجع سابق، ص 27-28.

[17]- السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، مؤسسة الرسالة، 1986، ص 176.

[18]- أنور الجندي، مرجع سابق، ص 179-180. أمين سعيد، مصدر سابق، ص 9.ناصر حيدر، مرجع سابق، ص 29-31.

- التعليم ونشر الدعوة اعتمد السلطان على العلماء والدعاة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فأرسل البعثات، وطبع الكتب الدينية، وأنشأ المدارس والمعاهد لنشر الفكر الإسلامي الوسطي وربط المسلمين بالخلافة.

- تعزيز مكانة العرب واللغة العربية حاول السلطان "تعريب الدولة" بجعل اللغة العربية لغة رسمية، وعدّها لغة القرآن والوحدة، لكنه واجه معارضة من بعض النخب التركية، كما أنشأ مدرسة العشائر العربية في إستانبول لتربية أبناء القبائل العربية وتعليمهم أصول الإدارة والقيادة، في إطار تعزيز الولاء للخلافة.

- رعاية العلماء والمتصوفة أنشأ السلطان لجنة مركزية للجامعة الإسلامية، ضمت كبار العلماء وشيوخ الطرق الصوفية مثل أبو الهدى الصيادي ومحمد ظافر الطرابلسي، وكانت لها فروع في مكة وبغداد، تعمل على نشر الدعوة للوحدة الإسلامية، خصوصا في موسم الحج، الذي جعله السلطان منبرا سياسيا لتقوية الروابط بين المسلمين.

- الإصلاحات الاجتماعية والتنموية أولى السلطان اهتماما خاصا بالمرأة والتعليم، فأنشأ دارا للمعلمات، ومنع الاختلاط، وواجه محاولات تغريب المجتمع العثماني، أما على الصعيد التنموي، فقد أطلق مشروع سكة حديد الحجاز من دمشق إلى المدينة المنورة، باعتباره رمزا للوحدة الإسلامية ووسيلة لتعزيز التواصل بين أقاليم الخلافة. وقد ساهم المسلمون في تمويله من شتى أنحاء العالم.

- مواجهة المخططات الاستعمارية تصدى السلطان للمؤامرات الغربية التي استهدفت تفتيت الدولة، فقاوم التحركات البريطانية بين الأكراد، ودعمهم ضد الأرمن، وأنشأ الفرق الحميدية العسكرية للدفاع عن شرق الأناضول، كما وقف ضد الأطماع الإيطالية في ليبيا، فدعم قواته هناك وأرسل تعزيزات كبيرة، مما أجل الغزو الإيطالي إلى ما بعد عزله سنة 1909م[19].

-نتائج المشروع وأثره الفكري: استطاع السلطان عبد الحميد أن يبعث روح الانتماء الإسلامي العالمي، وأن يستقطب رموز الإصلاح الإسلامي مثل جمال الدين الأفغاني، ورشيد رضا، ومصطفى كامل، وعبد الرشيد إبراهيم، وشيوخ السنوسية، وقد تحولت الجامعة الإسلامية

[19]- أمين سعيد، مصدر سابق، ص10.

في عهده إلى تيار حضاري عالمي، جمع بين الفكر والسياسة، وساهم في خلق وعي جديد بوحدة الأمة وضرورة النهوض من جديد، ورغم الطموح الكبير، فشل مشروع الجامعة الإسلامية في تحقيق أهدافه السياسية الكبرى، لعدة أسباب متشابكة:

- المقاومة الداخلية من النخب القومية المتغربة داخل الدولة العثمانية، خاصة حركة "الاتحاد والترقي"، التي أطاحت بالسلطان نفسه سنة 1909م.
- الضغوط الخارجية من القوى الأوروبية، التي رأت في الجامعة الإسلامية خطرا على مصالحها الاستعمارية، فحاربتها عبر دعم النزعات القومية والانفصالية.
- الضعف الاقتصادي والعسكري الذي جعل الدولة غير قادرة على مجاراة القوى الأوروبية المتفوقة.
- غياب التنظيم المؤسساتي للفكرة، إذ ظلت أقرب إلى رؤية روحية وسياسية من كونها مشروعا عمليا متكاملا[20].

ومع ذلك، فقد تركت فكرة الجامعة الإسلامية أثرا بالغا في الفكر الإسلامي الحديث، إذ انتقلت روحها إلى الحركات الإصلاحية والسياسية في القرن العشرين، مثل الإخوان المسلمين في مصر، وحركات النهضة والإصلاح الثقافي والاجتماعي في تونس والجزائر، والجماعة الإسلامية في الهند وباكستان، وكلها استلهمت من الفكر الحميدي والأفغاني مبدأ "وحدة الأمة الإسلامية" في مواجهة الهيمنة الغربية والتجزئة القومية[21].

لقد بقيت الجامعة الإسلامية — برغم تعثرها السياسي — رمزا للفكرة النهضوية الإسلامية الكبرى، التي ما زالت تلهم دعاة الإصلاح والوحدة حتى اليوم، وتؤكد أن الأمة التي تفرقت حدودها، ما تزال قادرة على أن تتحد بروحها وثقافتها وإيمانها.

➢ القومية التركية (الطورانية) وسياسة التتريك:

-القومية التركية: الفكر والتنظيمات: تعد القومية التركية إحدى أبرز الحركات الفكرية والسياسية التي شكلت التحولات الكبرى في أواخر العهد العثماني وبدايات الجمهورية التركية الحديثة، فهي أيديولوجيا تسعى إلى تمجيد الشعب التركي وتوحيده، سواء على أساس الانتماء

[20]- ناصر حيدر، مرجع سابق، ص 40-41.

[21]- أنور الجندي، مرجع سابق، ص ص175-182.

القومي أو اللغوي، كما ارتبطت بمفهوم الوحدة الطورانية التي دعت إلى توحيد جميع الشعوب الناطقة بالتركية من آسيا الوسطى إلى الأناضول في كيان واحد.

وقد وجدت هذه الأفكار طريقها إلى التطبيق السياسي حين استلم القوميون الأتراك الحكم في أواخر الدولة العثمانية عبر حركة تركيا الفتاة، التي قادت لاحقا الكفاح ضد الاحتلال الأوروبي عقب الحرب العالمية الأولى[22].

-من الانحطاط الإمبراطوري إلى البعث القومي: جاء صعود القومية التركية في سياق الأفول السريع للإمبراطورية العثمانية التي كانت تتهاوى تحت ضربات القوى الأوروبية وهزائمها في البلقان أمام روسيا وبلغاريا وصربيا واليونان، وفي خضم هذا الانحدار، تصاعدت الحركات القومية لدى الشعوب غير التركية داخل السلطنة، كالعرب والأرمن والأكراد، التي رأت في الهيمنة التركية سببا في تهميشها السياسي والاقتصادي والثقافي، كما برزت بين النخب التركية ردة فعل فكرية وتنظيمية تمثلت في الدعوة إلى قومية تركية خالصة، تقصي غير الأتراك وتستبدل الإمبراطورية المتعددة القوميات بـ"إمبراطورية طورانية" تمتد من حدود الصين شرقا حتى الأناضول غربا.[23]

-الفكر الطوراني وأبعاده الأيديولوجية: يعتبر الفكر الطوراني، تصورا قوميا عنصريا يرى في الشعوب التركية وحدة عرقية وثقافية يجب أن تجمع في دولة كبرى واحدة، وقد لعب يهود الدونمة – وهم جماعات يهودية تظاهرت بالإسلام منذ القرن السابع عشر – دورا ملحوظا في دوائر الاتحاد والترقي، مثل النائب اليهودي إيمانويل قراصو ووزير المالية جاويد بك وغيرهما من ذوي النفوذ، وقد تأثر الفكر الطوراني بكتابات عدد من المفكرين، أبرزهم موئيز كوهين (الذي عرف باسم "تكين ألب") وضياء كوك ألب، الذي اعتبر "أبو القومية التركية."

دعا كوك ألب في كتاباته إلى تجاوز فكرة "الجامعة الإسلامية" نحو "الوحدة التركية"، واعتبر أن طوران هي الوطن الأكبر الذي يجب أن يجمع جميع الناطقين بالتركية من الصين حتى الأناضول، وقد كانت هذه الرؤية تحمل نزعة قومية عنصرية واضحة، إذ تسعى لإقصاء القوميات غير التركية حتى لو كانت مسلمة، وترسيخ هوية قومية تركية خالصة بديلة عن

---

[22]- إريك زورشر، **تركيا: تاريخ حديث**، تر: قاسم عبده قاسم، دار العين للنشر، القاهرة، ص ص 60–75.

[23]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 68.

الهوية الإسلامية الجامعة، وهكذا، مثلت الطورانية نقيضا صريحا لمفهوم "الجامعة الإسلامية" الذي نادى به مفكرو النهضة الإسلامية في العالم العربي والمشرقي[24].

-حركة تركيا الفتاة وبدايات التحول السياسي: تعد حركة تركيا الفتاة (Jön Türkler) حركة إصلاحية ظهرت مطلع القرن العشرين، هدفها استبدال الحكم المطلق للسلطان عبد الحميد الثاني بنظام دستوري برلماني، وقد تمكنت سنة 1908 من فرض الثورة الدستورية الثانية وإعادة العمل بدستور 1876، فدخلت الدولة العثمانية مرحلة تعددية سياسية غير مسبوقة، ولكن جذور هذه الحركة تعود إلى العثمانيين الشباب الذين تعاونوا بداية مع السلطان لإقرار الدستور، قبل أن ينقلب عليهم ويحل البرلمان سنة 1878، ليعود الحكم المطلق مصحوبا بالقمع والرقابة والمجازر ضد الأقليات، عندها تشكلت في صفوف المثقفين والضباط والطلبة منظمة سرية عرفت لاحقا باسم جمعية الاتحاد والترقي، التي أصبحت النواة الفاعلة في التغيير السياسي اللاحق[25].

-الأدوار السياسية والتنظيمية للاتحاد والترقي: استلهمت الحركة نموذجها من تجربة إيطاليا الفتاة القومية، واتخذت من التنظيم السري أسلوبا في بداياتها، مستندة إلى شبكات من الطلبة والضباط والمثقفين في مدن مثل سالونيك وإسطنبول.

عقد المؤتمر الأول للمعارضة العثمانية في باريس سنة 1902، والثاني سنة 1907، بمشاركة شخصيات عربية وأرمنية وتركية، ورغم الخلافات بين جناح أحمد رضا بك المركزي وجناح الأمير صباح الدين الليبرالي اللامركزي، إلا أن جميعها اتفقت على هدف واحد: إسقاط الحكم المطلق للسلطان عبد الحميد الثاني وإحياء الدستور.

أثمرت جهودهم عن ثورة 1908 التي أجبرت السلطان على إعادة الدستور والبرلمان، ودشنت مرحلة "المشروطية الثانية" ومع ثورة 1908، صعد نجم جمعية الاتحاد والترقي لتصبح القوة السياسية والعسكرية الموجهة للدولة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وبرغم شعاراتها الإصلاحية، فإنها ما لبثت أن تحولت إلى نظام حزبي مركزي استبدادي بعد أن أقصت خصومها من الليبراليين واللامركزيين سنة 1913، غير أن انقسامات النخب العثمانية وتفكك

---

[24]- محمد سويدان، **مشروع تركيا القومي: الطريق نحو طوران**، الميادين، مشروع تركيا القومي: الطريق نحو طوران | الميادين

[25]- أمين سعيد، مرجع سابق، ص10-14. قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 62.

البلقان وحروب الإمبراطورية المتلاحقة أعادت الاضطراب السياسي، ومهدت لهيمنة جناح الاتحاد والترقي المطلق حتى انهيار الدولة.[26]

قاد الحكم الجديد ثلاثة من كبار الضباط المعروفين باسم الباشوات الثلاثة (طلعت، أنور، جمال)، وأسسوا نظام الحزب الواحد، ودفعوا الدولة العثمانية إلى التحالف مع ألمانيا وخوض الحرب العالمية الأولى، وهو ما أدى إلى تفكك السلطنة وهزيمتها بعد ذلك[27].

_**نهاية الحقبة العثمانية وبزوغ الجمهورية:** مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، دخلت الدولة العثمانية إلى جانب قوى المحور بقيادة ألمانيا، على أمل استعادة نفوذها في الشرق، غير أن الحرب أنهكتها اقتصاديا وعسكريا، لتصل إلى هدنة مودروس (1918) التي أنهت فعليا وجودها كقوة كبرى.

فرّ الباشوات الثلاثة إلى المنفى، وانهارت مؤسسات الدولة، لكن من رمادها برز ضابط شاب هو مصطفى كمال أتاتورك، الذي استغل الخطاب القومي التركي ليؤسس الجمهورية الحديثة على أنقاض السلطنة، مستكملا بذلك المسار القومي الذي بدأته حركة تركيا الفتاة والاتحاد والترقي، ولكن في ثوب علماني جمهوري[28].

يمكن القول إن القومية التركية لم تكن مجرد رد فعل على الانحلال الإمبراطوري، بل كانت مشروعا فكريا متكاملا لإعادة صياغة هوية الدولة والمجتمع. فقد أسست لفكرة الدولة القومية الحديثة على أنقاض التعددية الدينية والعرقية التي ميزت العثمانيين قرونا طويلة.

وقد كانت الطورانية، بما حملته من نزعة تفوق عرقي وتهميش للآخر، أحد أبرز العوامل التي عجلت بسقوط الدولة العثمانية، لأنها استثارت القوميات والعرقيات الأخرى المنضوية تحت لواء الخلافة العثمانية، ومن أبرزها وأهمها العناصر العربية والكردية والأرمنية.

---

[26]- أمين سعيد، مصدر سابق، ص12-13.

[27]- أمين سعيد، مصدر سابق، ص 57 وما بعدها. قدري قلعجي، مصدر سابق، ص

[28]- إريك زوشير، مرجع سابق، ص ص120-135.

➢ القومية العربية من الجذور وإلى غاية 1914:

-مفهوم القومية العربية وأصولها الفكرية: تعد القومية العربية إحدى أبرز الظواهر الفكرية والسياسية التي عرفها المشرق العربي في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. فهي التعبير عن وعي جماعي جديد تشكل لدى العرب، في لحظة تاريخية تميزت بأزمة هوية وانهيار للإمبراطوريات التقليدية، وصعود للفكر القومي الحديث في أوروبا، وقد جاءت الفكرة القومية العربية في سياق تاريخي معقد، إذ مثلت من جهة رد فعلٍ على سياسة التتريك العثمانية، ومن جهةٍ أخرى استجابةً لحاجات النهضة والتحرر من التخلف والاستبداد، ورغم أنها استلهمت بعض عناصرها من التجارب القومية الأوروبية — الألمانية والإيطالية تحديدًا — فإنها ظلت تحمل خصوصيتها الحضارية، لأنها لم تنشأ من العدم، بل من تراكم لغوي وثقافي وتاريخي ضارب في الجذور.

لقد بدأت القومية العربية أول الأمر حركة ثقافية وأدبية، تدعو إلى إحياء اللغة والتراث العربيين، ثم تطورت تدريجيا إلى مشروع سياسي إصلاحي يسعى لإعادة الاعتبار للعرب داخل الدولة العثمانية، قبل أن تتحول لاحقا إلى حركة استقلالية مع اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914.[29]

-العوامل التاريخية والسياسية لنشوء القومية العربية: نشأت القومية العربية في ظل ظروف سياسية مضطربة، اتسمت بتراجع هيبة الدولة العثمانية وتزايد نفوذ القوى الأوروبية في المشرق. فقد عانى العرب من تهميش إداري وثقافي داخل الدولة، خصوصا بعد استيلاء جمعية الاتحاد والترقي على الحكم عام 1908 وفرضها سياسة التتريك الصارمة.

تجلت تلك السياسة في إقصاء اللغة العربية من مؤسسات التعليم والإدارة، وفي إحلال الأتراك محل العرب في المناصب العليا، وهو ما أحدث رد فعل واسع النطاق في صفوف المثقفين العرب.

كان الكثير من العرب، ولا سيما النخب في الشام والعراق ومصر، قد آمنوا في البداية بإمكانية إصلاح الدولة العثمانية من الداخل على أساس اللامركزية والعدالة. لكن خيبة الأمل من

[29]- أمين سعيد، مصدر سابق، ص 10 وما بعدها. ناصر حيدر، مرجع سابق، ص 43.

سياسات "الاتحاد والترقي" أدت إلى تحول تدريجي في الوعي: من فكرة الإصلاح إلى فكرة الوعي بالذات القومية المستقلة.

وقد ساعد على ذلك تنامي الوعي بالتميز اللغوي والثقافي للعرب، إلى جانب الشعور بالغبن الاقتصادي والإداري، فالعرب كانوا يشكلون أغلبية سكانية كبيرة داخل الإمبراطورية، لكنهم كانوا مهمشين سياسيا، وهو ما ولد إحساسا متزايدا بالاغتراب. [30]

من جهة أخرى، كان للتنافس الاستعماري الأوروبي على أراضي الدولة العثمانية دور غير مباشر في تنشيط الوعي القومي العربي، فقد اتخذت القوى الأوروبية، ولا سيما بريطانيا وفرنسا، من "قضية الأقليات القومية" ذريعة للتدخل في شؤون الدولة، فبدأ العرب يلاحظون أن "القومية" أصبحت لغة السياسة الحديثة، وأنه لا سبيل للبقاء إلا بإعادة بناء الذات القومية على أسس ثقافية وسياسية متينة[31].

-العوامل الثقافية والاجتماعية والفكرية: لا يمكن فهم نشأة القومية العربية دون النظر إلى النهضة الفكرية العربية التي شهدها القرن التاسع عشر، والتي مهدت لظهور وعي قومي حديث.

لقد بدأت هذه النهضة مع حركة إحياء اللغة والأدب العربيين في بلاد الشام ومصر، بجهود أعلام مثل بطرس البستاني وناصيف اليازجي وأحمد فارس الشدياق، الذين سعوا إلى بعث التراث العربي من جديد وتنقيته من الركاكة التي علقت به نتيجة قرون من الانحطاط. [32]

أسس بطرس البستاني في بيروت أول مدرسة وطنية غير دينية سنة 1863، وأصدر موسوعته الشهيرة دائرة المعارف، كما دعا في كتاباته إلى فكرة "الوطنية السورية" القائمة على اللغة والمصلحة المشتركة، لا على الانتماء الطائفي أو المذهبي، أما ناصيف اليازجي فقد أسهم في ترسيخ الوعي اللغوي القومي من خلال إعادة الاعتبار لفصاحة العربية وجمالها الأدبي.

وقد تزامن هذا الإحياء الأدبي مع انتشار الصحافة العربية الحديثة في الشام ومصر، مثل الجوائب والهلال والمقتطف، التي فتحت المجال أمام النقاشات الفكرية والسياسية،

---

[30]- أمين سعيد، مصدر سابق، ص 12-13. قدري قلعجي، **الثورة العربية الكبرى 1916-1925**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1994، ص 35 وما بعدها .

[31]- ناصر حيدر، مرجع سابق، ص 44-45.

[32]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 47 وما بعدها.

وسمحت بتداول مفاهيم مثل الأمة، والوطن، والحرية، والنهضة، وفي الوقت نفسه، لعبت المدارس التبشيرية والبعثات التعليمية إلى أوروبا دورا مهما في تكوين جيل جديد من المثقفين العرب المتأثرين بأفكار الحرية والعلمانية والتقدم.

اجتماعيا، أسهمت التحولات الاقتصادية الناتجة عن انفتاح المنطقة على التجارة الأوروبية، وظهور طبقة من البرجوازية المتعلمة، في خلق أرضية خصبة لتبلور الفكر القومي، فهذه الطبقة، التي كانت تعمل في الصحافة والتعليم والإدارة، كانت أول من أدرك أهمية بناء وعي قومي حديث كشرط للنهضة. [33]

-الرواد الأوائل للفكر القومي العربي: قبل سنة 1914، لم تكن القومية العربية قد تحولت بعد إلى أيديولوجيا سياسية واضحة، لكنها وجدت صداها في كتابات عدد من المفكرين العرب الذين أسّسوا لمضامينها الفكرية والإنسانية.

- **عبد الرحمن الكواكبي (1855-1902):**

يعدّ الكواكبي أحد أبرز رواد الفكر القومي والإصلاحي في العالم العربي، في كتابيه "**طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**" و "**أم القرى**"، دعا إلى إصلاح الحكم الإسلامي وإحياء روح الحرية، ورأى أن العرب هم أحق الناس بقيادة الأمة الإسلامية لما امتازوا به من صفات أخلاقية وتاريخية، كانت دعوته في جوهرها قومية، وإن غلفت بلغة دينية إصلاحية. [34]

بطرس البستاني وناصيف اليازجي:

وقد مثّلا التيار الثقافي في القومية، إذ أعادا الاعتبار للغة العربية كمقوم أساسي للهوية، فقد دعا البستاني إلى تعليم اللغة العربية في المدارس، وإلى بناء وعي وطني يتجاوز الانقسامات الدينية، وقد كان اليازجي يرى في اللغة العربية الرابطة التي توحد العرب كما توحد اللغة الألمانية أبناءها. [35]

- **فرح أنطون وشبلي شميل:**

---

[33]- محمد محمد حسين، **الاتجاهات الوطنية المعاصرة في الأدب المعاصر**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ص17. قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 47 وما بعدها.

[34]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 50-51

[35]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 48-49.

وقد كانا من دعاة الفكر العلماني، واعتبرا أن الانتماء الحقيقي هو للثقافة والإنسانية، لا للطائفة أو المذهب ومع ذلك، فإن مشروعهما الثقافي ساهم في تعميق فكرة "الأمة العربية" كجماعة ثقافية ذات رسالة حضارية. [36]

- **ساطع الحصري (1879-1968):**

وقد برز نشاطه البارز لاحقا ، فقد بدأ تكوين رؤيته في هذه الفترة، متأثرا بالمدرسة القومية الألمانية، مؤكدا أن "الأمة تبنى باللغة والتاريخ المشتركين لا بالدين"، هذه الفكرة ستصبح لاحقا الركيزة النظرية للفكر القومي العربي في القرن العشرين. [37]

إن القاسم المشترك بين هؤلاء المفكرين هو الإيمان بأن النهضة لا تتحقق إلا بإحياء الذات العربية عبر اللغة، والتعليم، والعقل، والحرية السياسية، وأن العرب أمة تمتلك من المقومات ما يجعلها قادرة على النهوض من جديد.

-الجمعيات والتنظيمات العربية المبكرة: مع مطلع القرن العشرين، بدأ الوعي القومي يأخذ شكلا تنظيميا من خلال تأسيس جمعيات وأندية ثقافية وسياسية سرية، خاصة في دمشق وبيروت وإسطنبول والقاهرة، حيث كانت النخب العربية تتواصل فيما بينها، ومن أبرز هذه الجمعيات:

- **المنتدى الأدبي بدمشق(1909):**

كان يجمع نخبة من المثقفين والطلاب العرب الذين ناقشوا قضايا الإصلاح واللغة والهوية. وقد اعتبر هذا المنتدى نواة فكرية للقومية، إذ ساهم في ترسيخ فكرة العروبة كإطار ثقافي جامع.

- **جمعية العربية الفتاة (1911):**

[36]- ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة(1798-1939)** ، تر: كريم عزقول، دار النهار، 2007، بيروت،ص 249-318.

[37]- محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 62-63.

أسسها طلاب عرب في باريس، ثم نقلت مقرها إلى دمشق. رفعت شعار "النهضة العربية"، ودعت إلى توحيد العرب ضمن نظام لا مركزي في إطار الدولة العثمانية، كانت سرية التنظيم، لكنها أصبحت لاحقا من أهم الحركات التي مهدت للثورة العربية الكبرى.

- **حزب اللامركزية الإدارية العثماني (1913):**

تأسس في القاهرة، وضم نخبة من المثقفين والساسة العرب مثل رفيق العظم وشفيق المؤيد، وكان هدفه إصلاح الدولة العثمانية عبر منح الولايات العربية حكما ذاتيا، مثل هذا الحزب مرحلة انتقالية بين الإصلاح العثماني والفكر القومي العربي المستقل.

تجسد في هذه الجمعيات وعي جديد يرى أن العرب قادرون على إدارة شؤونهم بأنفسهم، وأن وحدة اللغة والتاريخ والمصلحة المشتركة تبرر لهم المطالبة بمكانة خاصة ضمن الدولة العثمانية أو خارجها إذا اقتضى الأمر.[38]

-المؤتمر العربي الأول في باريس (1913):

شكل هذا المؤتمر ذروة التنظيم القومي قبل الحرب العالمية الأولى. فقد اجتمع فيه ممثلون عن الجمعيات العربية من مختلف الأقاليم في باريس ما بين 18 و23 يونيو 1913، لمناقشة قضايا الإصلاح واللامركزية وحقوق العرب في الدولة العثمانية.

أكد المؤتمر على وحدة العرب، وطالب بالاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية، وبتمكين العرب من إدارة شؤونهم الداخلية، وقد كان المؤتمر خطوة متقدمة في سبيل بلورة الهوية القومية العربية سياسيا، لأنه جمع للمرة الأولى أصوات العرب من المشرق والمغرب حول رؤية مشتركة لمستقبلهم.

ورغم طابعه الإصلاحي المعلن، فقد أثار المؤتمر شكوك السلطات العثمانية التي رأت فيه مقدمة لحركة انفصالية، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى بعد عام واحد، ستتحول تلك الشكوك إلى واقع، حيث ستظهر حركات عربية تدعو إلى الاستقلال الكامل عن الدولة العثمانية.[39]

---

[38]- أمين سعيد، مصدر سابق، ص 14-20. قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 79 وما بعدها.

[39]- أمين سعيد، مصدر سابق، ص 21-26. ناجي علوش، **الحركة القومية العربية**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص 28. قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 101 وما بعدها.

-ملامح الوعي القومي العربي عشية الحرب العالمية الأولى: بحلول سنة 1914، كانت القومية العربية قد بلغت مرحلة النضج الفكري والتنظيمي، دون أن تتحول بعد إلى ثورة سياسية شاملة، فقد ظل أغلب القوميين العرب يؤمنون بإمكانية الإصلاح ضمن الدولة العثمانية، لكنهم أصبحوا أكثر اقتناعا بأن العرب يشكلون أمة متميزة، تجمعها اللغة والتاريخ والمصير المشترك.

لقد مثّلت الفترة ما بين 1850 و1914 مرحلة التمهيد والتأسيس، حيث تشكّل فيها وعي جديد بالذات العربية، وبرزت فيها مفاهيم "الأمة" و"النهضة" و"الحرية" و"الاستقلال."

وكانت القومية العربية في هذه المرحلة حركة ثقافية إصلاحية أكثر منها سياسية انفصالية، لكنها مهدت من حيث لا تدري للطور اللاحق من النضال القومي الذي سيتفجر مع الحرب العالمية الأولى والثورة العربية الكبرى سنة 1916.[40]

ويمكن القول ختاما إنّ القومية العربية قبل 1914 كانت مشروعا حضاريا في طور التشكل، جمع بين طموح النهضة والإصلاح من جهة، والرغبة في الاستقلال من جهة أخرى، وقد انطلقت من إيمان عميق بأن الأمة العربية، بما تمتلكه من لغةٍ مشتركة وتراث غني وتجربة تاريخية طويلة، قادرة على أن تستعيد مكانتها بين الأمم متى ما وعت ذاتها واستجمعت عناصر قوتها ووحدتها.

[40]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 123 وما بعدها.

المحاضرة الثالثة: المشاريع والمخططات الاستعمارية تجاه المشرق العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر وصولًا إلى مرحلة الانتداب:

شهد المشرق العربي، منذ أواخر القرن التاسع عشر، مرحلة من التحولات الكبرى التي غيّرت وجهه السياسي والجغرافي والحضاري، فبعد قرون من الانضواء تحت سلطة الدولة العثمانية، أصبح هذا المشرق ميدانا تتصارع عليه القوى الأوروبية، ضمن ما عرف تاريخيا بـ"المسألة الشرقية"، أي السؤال المتعلق بمصير أراضي الدولة العثمانية التي كانت توصف حينها بـ"الرجل المريض"، وقد تعددت المشاريع والمخططات الاستعمارية التي استهدفت المشرق، وتداخلت فيها الأهداف الاقتصادية والسياسية والعسكرية، فضلا عن البعد الثقافي والديني، وصولا إلى مرحلة الانتداب التي مثلت الشكل الجديد للاستعمار المقنّع بعد الحرب العالمية الأولى.

➢ خلفيات الأطماع الاستعمارية في المشرق العربي:

-ضعف الدولة العثمانية: أدى تفكك الإمبراطورية العثمانية وتراجع سيطرتها على ولاياتها العربية إلى فتح شهية الدول الأوروبية، التي بدأت تتسابق للاستيلاء على المناطق الحيوية بحجة "حماية الأقليات" أو "إصلاح الأوضاع"، بينما كانت غايتها الحقيقية هي السيطرة على الممرات التجارية والموارد الطبيعية.[41]

-التنافس الإمبريالي الأوروبي: كانت المنافسة على أشدها بين بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا. فكل قوة كانت تسعى إلى توسيع نفوذها ومناطق نفوذها الاستراتيجي، وخصوصا بعد الثورة الصناعية، إذ احتاجت أوروبا إلى أسواق جديدة ومواد أولية.[42]

- الأهمية الجغرافية والاقتصادية للمشرق: يعد المشرق العربي نقطة وصل بين القارات الثلاث، ويتحكم في طرق المواصلات إلى الهند وشرق آسيا. كما يضم مناطق زراعية خصبة ومنافذ بحرية هامة، ثم اكتشفت فيه لاحقا كميات ضخمة من النفط في العراق والخليج العربي.[43]

---

[41]- محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص ص5-7.

[42]- ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، ص ص301-304.

[43]- نفسه، ص ص352-354.

- العامل الديني والفكري: ارتبط التوسع الأوروبي في المشرق بخلفية دينية وتاريخية، فقد نظر الأوروبيون إلى المشرق بوصفه مهد الديانات السماوية ومسرحا لحروبهم الصليبية القديمة، كما غذت حركات الاستشراق والاستعمار الحديث فكرة "رسالة التمدين"، التي بررت السيطرة الاستعمارية بدعوى نقل الحضارة والتقدم.[44]

- **المشاريع الاستعمارية الأوروبية الكبرى:**

-مؤتمر كامبل بنرمان(1905-1907): يعد مؤتمر كامبل بنرمان من أخطر المؤتمرات السرية التي مهدت للمشاريع الاستعمارية اللاحقة في المشرق العربي، دعت إليه بريطانيا بمشاركة عدد من الدول الأوروبية الاستعمارية (فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، هولندا، بلجيكا)، وهدفه الرئيسي كان دراسة كيفية الحفاظ على التفوق الأوروبي ومنع وحدة العالم العربي والإسلامي، وأهم ما خلص إليه المؤتمر:

- ضرورة منع قيام وحدة عربية تربط بين المشرق والمغرب وتقوم على أساس اللغة والدين والمصالح المشتركة.
- العمل على إبقاء المنطقة العربية مفككة وضعيفة، عبر تقسيمها إلى كيانات صغيرة متناحرة.
- فصل المشرق العربي عن المغرب العربي جغرافيا وسياسيا، بزرع كيان أجنبي يفصل بين جناحي الأمة العربية.
- دعم إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ليكون قاعدة متقدمة للغرب في قلب المشرق، ومركزا لتفتيت المنطقة والسيطرة عليها.

بهذا، يكون مؤتمر كامبل بنرمان قد وضع الإطار الفكري والسياسي الذي تجسّد لاحقًا في اتفاقية سايكس – بيكو (1916) ووعد بلفور 1917.[45]

---

[44]- زينب التومي، **المشاريع والمخطّطات الاستعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل بنرمان 1907م، إلى الشّرق الأوسط الكبير 2004م،** مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، مج 3، ع5، 2020/06/15، ص418 وما بعدها.

[45]- وثيقة كامبل السرية ومشاريع تفتيت الوطن العربي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول، 2011، ص ص02،03.

-المشروع الفرنسي: بدأت فرنسا أطماعها منذ حملة نابليون على مصر (1798)، التي كشفت أهمية المشرق الاستراتيجية، وقد ركزت فرنسا على بلاد الشام ولبنان، حيث بنت نفوذا ثقافيا وتعليميا قويا عبر البعثات والمدارس، واستغلت الروابط الدينية مع الموارنة، وخلال الحرب العالمية الأولى، طالبت فرنسا بنصيبها في المشرق، فحصلت على سوريا ولبنان بموجب نظام الانتداب سنة 1920، وفق مقررات مؤتمر سان ريمو.[46]

- المشروع البريطاني: استهدفت بريطانيا مصر والخليج والعراق وفلسطين.

- احتلت مصر سنة 1882 لحماية قناة السويس وطريق الهند.
- عقدت معاهدات حماية مع مشيخات الخليج لضمان السيطرة على الممرات البحرية.
- خلال الحرب العالمية الأولى، سعت إلى إحكام قبضتها على المشرق عبر الاتفاقات السرية.
- أصدرت وعد بلفور سنة 1917 الذي تعهد بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.
- بعد الحرب، حصلت على الانتداب على فلسطين والعراق وشرق الأردن.[47]

-المشروع الروسي: انصبّ اهتمام روسيا القيصرية على الوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، وقد دعمت الطوائف الأرثوذكسية في الشام، وشاركت في محاولات اقتسام الإرث العثماني، لكنها خسرت نفوذها بعد الثورة البلشفية عام 1917.[48]

- المشروع الألماني: تميّز بطابع اقتصادي واستراتيجي، وتمثل في مشروع سكة حديد برلين – بغداد، الذي أراد ربط ألمانيا بالخليج العربي عبر الأناضول والعراق، وقد أثار هذا المشروع مخاوف بريطانيا وفرنسا، لأنه هدد سيطرتهما على طرق التجارة والنفط.[49]

➢ الاتفاقيات الاستعمارية وتقسيم المشرق:

---

[46]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 383 وما بعدها.

[47]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 267 وما بعدها، 287 وما بعدها.

[48]- محمد جمال باروت، **المسألة الشرقية: دراسة وثائقية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ، 2012، ص 45-62.

[49]- محمد المحمد الحسين، **مستجدات المسألة الشرقية بعد مؤتمر برلين (1878-1916م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، سوريا، 2010، ص ص97-100.

- **اتفاقية سايكس – بيكو (1916):** اتفاق سري بين بريطانيا وفرنسا، بموافقة روسيا، لتقسيم المشرق العربي بعد سقوط الدولة العثمانية.

- فرنسا: حصلت على سوريا ولبنان وولاية أضنة.
- بريطانيا: حصلت على العراق وفلسطين ومنطقة النفوذ في الخليج.

كانت الاتفاقية الأساس الجغرافي والسياسي لتقسيم الوطن العربي إلى دويلات.[50]

-وعد بلفور (1917): نسبة إلى وزير الخارجية البريطاني جيمس بلفور، أعلنته بريطانيا دعما لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، دون مراعاة لحقوق أهلها العرب، ما جعل منه حجر الزاوية في المشروع الصهيوني في المنطقة.[51]

-مؤتمر سان ريمو (1920): أقر توزيع الانتدابات: فرنسا على سوريا ولبنان، وبريطانيا على العراق وفلسطين، ورغم تغطيته بشعار "الوصاية الدولية"، فقد كان في جوهره نظاما استعماريا جديدا يشرّع السيطرة الغربية.[52]

➢ **النتائج والآثار:**

- تفكيك الوحدة المشرقية والعربية عبر تقسيم المنطقة إلى كيانات قطرية، رسمت حدودها القوى الاستعمارية.
- زرع الكيان الصهيوني في فلسطين ليكون أداة تفتيت دائمة في قلب الأمة العربية.
- إخضاع المنطقة للهيمنة الاقتصادية والسياسية الغربية، واستغلال مواردها الطبيعية والنفطية.
- بروز الحركات القومية والتحررية العربية كردّ فعل على التبعية، والدعوة إلى الوحدة والتحرر (الثورة السورية الكبرى 1925، ثورة العراق 1920، ثورة فلسطين 1936).

[50]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 267 وما بعدها.

[51]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 272 وما بعدها.

[52]- زينب التومي، مرجع سابق، ص 424-425.

- تشويه البنية الثقافية والاجتماعية من خلال تغلغل التعليم والثقافة الغربية، مما ساهم في تغييب الوعي الجمعي العربي فترة طويلة.[53]

لقد شكلت المشاريع والمخططات الاستعمارية تجاه المشرق العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين المرحلة التأسيسية للاستعمار الحديث، وقد بدأت هذه المخططات من الرؤية الفكرية لمؤتمر كامبل بنرمان، ثم تكرست في اتفاقيات سايكس–بيكو ووعد بلفور ومؤتمر سان ريمو، وقد كانت النتيجة تفتيت المشرق العربي وخلق كيانات مصطنعة وإقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، مما جعل هذه المنطقة بؤرة صراع دائم بين إرادة التحرر العربية والمصالح الغربية الاستعمارية.

[53]- مجموعة من الباحثين، الطريق إلى سايكس-بيكو الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، تح: رشيد خشانة، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2016، ص 18 وما بعدها

المحاضرة الرابعة : المشرق العربي من 1914 إلى غاية 1945: [54]

❖ الجزء الأول: أثر الحرب العالمية الأولى على المشرق العربي:

اندلعت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) نتيجة تنافس الإمبراطوريات الأوروبية الكبرى على النفوذ والموارد، وكان المشرق العربي — بحكم موقعه الجغرافي الحيوي وثرواته وممراته البحرية — أحدل أبرز ميادين الصراع بين القوى الاستعمارية، وقد شكلت هذه الحرب نقطة تحول مفصلية في التاريخ العربي المعاصر، إذ وضعت نهاية فعلية للوجود العثماني، ومهدت لظهور الانتدابات الأوروبية وتقسيم المنطقة إلى كيانات سياسية جديدة.

➢ المشرق العربي عشية الحرب:

كان المشرق العربي قبل الحرب جزءا من الدولة العثمانية، التي بدأت تفقد تماسكها الداخلي وتراجع قوتها العسكرية والاقتصادية، وكانت بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا تتابع هذا الضعف باهتمام، وكل منها يخطط للاستفادة من تفكك "الرجل المريض" كما سمّي آنذاك، وقد شهدت المنطقة توترا متزايدا بسبب تصاعد النزعة القومية العربية داخل الولايات العربية، وتنامي النفوذ الأوروبي الاقتصادي والسياسي، واحتدام التنافس الدولي حول الطريق إلى الهند وقناة السويس والخليج العربي. [55]

➢ مجريات الحرب في المشرق العربي:

انضمت الدولة العثمانية إلى المحور (ألمانيا والنمسا-المجر) ضد الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا) في أواخر سنة 1914، بعد توقيع اتفاق سري مع ألمانيا،[56] وقد شكل ذلك بداية لسلسلة من الحملات العسكرية في المشرق العربي.

---

[54]- محمود صالح منسي، المشرق العربي المعاصر، ص ص5-7.

[55]- إريك زورشر، مرجع سابق، ص ص45-56.

[56]-محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص5.

-المعارك الكبرى في المشرق:

- حملة قناة السويس (1915 و1916): حاول العثمانيون بدعم ألماني مهاجمة القناة لقطع طريق المواصلات البريطاني إلى الهند، لكنهم فشلوا أمام التفوق العسكري البريطاني.
- حملة بلاد الرافدين (العراق): سيطرت بريطانيا على البصرة سنة 1914 لحماية نفط الخليج وتأمين طرق التجارة، ثم تقدمت نحو بغداد التي سقطت سنة 1917، رغم هزيمتها المدوية في معركة كوت العمارة.
- جبهة فلسطين وسوريا: كانت مسرحا حاسما بين القوات العثمانية بقيادة جمال باشا، والقوات البريطانية بقيادة اللورد اللنبي، انتهت المعارك بسقوط القدس (1917) ودمشق (1918) ما مهد لنهاية الحكم العثماني في المشرق.
- الحرب في شبه الجزيرة العربية: مع اندلاع الثورة العربية الكبرى سنة 1916 بقيادة الشريف حسين بن علي ضد العثمانيين، بدعم بريطاني (لورنس العرب)، اتسعت جبهات الحرب نحو الحجاز وبلاد الشام.[57]

➢ **القوى الفاعلة ومواقفها:**

-القوى الداخلية:

- الحركة القومية العربية: سعت لاستقلال العرب عن الدولة العثمانية، مدفوعة بسياسات التتريك والقمع، اعتبر قادتها أن التحالف مع بريطانيا وسيلة لتحقيق الدولة العربية الموحدة، لكنهم وقعوا في فخ الوعود الزائفة.
- القيادات العثمانية: انقسمت بين متمسكين بخلافة إسلامية جامعة، وآخرين تبنوا توجهات تركية قومية، وقد قاد "حزب الاتحاد والترقي" سياسة مركزية صارمة، قوضت علاقته بالعرب.

[57]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 225 وما بعدها.

- الحركات الدينية والقبلية المحلية: كان بعضها مواليا للعثمانيين بدافع ديني، وبعضها الآخر اصطف مع الثورة العربية أو التوجه البريطاني.[58]

-القوى الخارجية:

- بريطانيا: هدفت إلى السيطرة على المشرق لحماية طريق الهند ونفط الخليج، عقدت مع الشريف حسين مراسلات الحسين – مكماهون(1915-1916)، ووعدته بدولة عربية مستقلة، لكنها في الوقت نفسه أبرمت مع فرنسا اتفاقية سايكس – بيكو لتقسيم المشرق سرا.
- فرنسا: ركزت على بلاد الشام باعتبارها منطقة نفوذ تاريخي وثقافي لها، وشاركت في الاتفاقات الاستعمارية التي قسمت المنطقة بعد الحرب.
- روسيا القيصرية: كانت تطمح للوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، لكنها انسحبت من الحرب بعد الثورة البلشفية سنة 1917.
- الولايات المتحدة الأمريكية: دخلت الحرب في مراحلها الأخيرة، ورفعت شعارات "حق الشعوب في تقرير مصيرها"، لكنها لم تعارض فعليا التقسيمات الاستعمارية.[59]

➢ **نتائج الحرب على المشرق العربي:**

- سقوط الدولة العثمانية وانتهاء الخلافة فعليا.
- تقسيم المشرق العربي بموجب اتفاقيتي سايكس – بيكو وسان ريمو 1920 بين بريطانيا وفرنسا:
  - بريطانيا سيطرت على فلسطين والعراق وشرق الأردن.
  - فرنسا سيطرت على سوريا ولبنان.
- زرع الكيان الصهيوني في فلسطين من خلال وعد بلفور سنة 1917، الذي مهد لتهجير اليهود وإقامة وطن قومي لهم.

---

[58]- أنور الحندي، مرجع سابق، ص ص251،252.

[59]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 267 وما بعدها.

- نشوء كيانات عربية جديدة تحت الانتداب الأوروبي، مثل مملكة العراق، وإمارة شرق الأردن، والجمهورية اللبنانية، وسوريا تحت الانتداب.
- تنامي الوعي الوطني والقومي نتيجة خيبة الأمل من الوعود الغربية، فبدأت مرحلة النضال ضد الاستعمار الجديد.
- اقتصاديا: هيمنة الشركات الغربية على الموارد والنفط، وتراجع التجارة التقليدية.
- اجتماعيا:انهيار البنى التقليدية وظهور طبقات جديدة مرتبطة بالإدارة الاستعمارية.[60]

كانت الحرب العالمية الأولى بمثابة زلزال تاريخي أعاد رسم خريطة المشرق العربي بحدوده وهويته السياسية، فقد خرج العرب من الحرب وهم مثقلون بالانقسام والخذلان، بعد أن استبدل النفوذ العثماني بنفوذ استعماري غربي جديد، ومع ذلك، شكلت تلك المرحلة بذرة الوعي القومي الحديث، الذي سيتحول لاحقا إلى حركات استقلالية ومشاريع وحدة عربية في القرن العشرين.[61]

❖ الجزء الثاني: المشرق العربي بين الحربين العالميتين 1918-1939:

شكلت نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918 منعطفا تاريخيا حاسما في تاريخ المشرق العربي، إذ انتقلت المنطقة من حكم الدولة العثمانية إلى عهد الانتداب والاستعمار الأوروبي .فقد خرج العرب من الحرب مثقلين بالوعود الكاذبة والخيبات، بعد أن استبدل الحكم العثماني بنظام وصاية غربية فرضته معاهدات ما بعد الحرب، وفي الفترة الممتدة بين الحربين (1918–1939)، عرف المشرق العربي تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية عميقة، وموجات من المقاومة والنضال الوطني ضد الانتداب البريطاني والفرنسي.

- **تقسيم المشرق العربي:** عقدت مجموعة من الاتفاقيات السرية والعلنية لتقسيم المنطقة بين المنتصرين، أبرزها:

[60]- إمام عميد، **الصلح مع إسرائيل**، شركة النيل للنشر والتوزيع، القاهرة، 1954، ص134.

[61]- قدري قلعجي، مصدر سابق، ص 363 وما بعدها، 383 وما بعدها. محمود صالح منسي، **المشرق العربي المعاصر: القسم الأول الهلال الخصيب**، د د ، مصر، 1990، ص 5 وما بعدها. مجموعة من الباحثين، الطريق إلى سايكس-بيكو، مرجع سابق، ص 55 وما بعدها.

- اتفاقية سايكس– بيكو 1916: وضعت الأساس لتقسيم الهلال الخصيب بين بريطانيا وفرنسا.
- وعد بلفور 1917 :نص على إنشاء "وطن قومي لليهود" في فلسطين، مما فتح الباب أمام المشروع الصهيوني.
- مؤتمر سان ريمو 1920 : أقر الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، والبريطاني على العراق وفلسطين وشرق الأردن.

بهذا التقسيم، تم القضاء على فكرة الدولة العربية الواحدة التي بشر بها القوميون العرب، وتمت تجزئة المشرق العربي إلى كيانات قطرية صغيرة خاضعة للانتداب.[62]

➢ الأوضاع السياسية في المشرق العربي:

- سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي : بعد معركة ميسلون 1920 وهزيمة الملك فيصل الأول والوطنيين السوريين، فرضت فرنسا سيطرتها على سوريا، وقسمتها إلى دويلات طائفية:

- دولة دمشق
- دولة حلب
- دولة العلويين
- دولة جبل الدروز
- لبنان الكبير

واجهت هذه السياسة مقاومة عنيفة، أبرزها الثورة السورية الكبرى 1925-1927 بقيادة سلطان باشا الأطرش وآخرين، والتي شملت معظم المناطق السورية رغم القمع الفرنسي الشديد.[63]

---

[62]- إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2001، ص ص159،160.

[63]- رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 103-109. محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 109 وما بعدها.

-العراق تحت الانتداب البريطاني: أثارت السيطرة البريطانية استياء شعبيا أدى إلى ثورة العشرين، فاضطرت بريطانيا إلى إعلان قيام المملكة العراقية سنة 1921 ونصبت فيصل بن الحسين ملكا عليها، بعد طرده من سوريا، تحت نفوذها وسيطرتها، وفي سنة 1932، حصل العراق على استقلال شكلي بانضمامه إلى عصبة الأمم، مع بقاء النفوذ البريطاني قائما اقتصاديا وعسكريا، مع استمرار الملكية في ذرية فيصل بن الشريف حسين.[64]

-فلسطين تحت الانتداب البريطاني: كانت فلسطين المسرح الأخطر للتغيرات بين الحربين، فقد شرعت بريطانيا في تنفيذ وعد بلفور عبر تسهيل الهجرة اليهودية واستيطان الأراضي الفلسطينية، وقد رد الفلسطينيون بسلسلة من الثورات: ثورة 1920 و وثورة البراق سنة، ثم 1929 الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939 بقيادة الحاج أمين الحسيني، التي كانت أطول وأعنف مقاومة عربية في فلسطين ضد المشروع الصهيوني والانتداب البريطاني.[65]

-شرق الأردن: أنشأت بريطانيا إمارة شرق الأردن سنة 1921 تحت حكم الأمير عبد الله بن الشريف الحسين، ككيان تابع لها إداريا وعسكريا، ورغم بعض مظاهر الاستقلال، ظلت القرارات السياسية مرتبطة بالمندوب السامي البريطاني في فلسطين.[66]

-اليمن والحجاز: بعد تفكك الإمبراطورية العثمانية، نشأت في اليمن الشمالي دولة الإمام يحيى وهي استمرار للدولة المتوكلية (شيعة زيدية)، وفي الحجاز ظهرت مملكة الشريف حسين التي سرعان ما سقطت سنة 1925 على يد عبد العزيز آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية وموحد نجد والحجاز وملحقاتهما سنة 1932 ، بينما خضع الجنوب (عدن) للنفوذ البريطاني، بالإضافة إلى ساحل الخليج العربي، في حين انهارت إمارة عربستان بسرعة وقامت دولة إيران تحت حكم الشاه بضمها.[67]

- **التحولات الاقتصادية والاجتماعية:**

---

[64]- رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 70-74. محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 16 وما بعدها، 21 وما بعدها.

[65]- محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 258 وما بعدها.

[66]- رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 80-83. محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 318 وما بعدها.

[67]- رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 76-80. عن السعودية انظر: ص133 وما بعدها.

-التحولات الاقتصادية:

- تمحور الاقتصاد حول مصالح القوى الاستعمارية، خصوصا في النفط العراقي والخليجي والموانئ الشرقية.
- خضعت البنية الاقتصادية لسيطرة الشركات البريطانية والفرنسية، مما أعاق نشوء اقتصاد وطني مستقل.
- انتشرت الزراعة التجارية على حساب الزراعة التقليدية، وبرزت طبقات اجتماعية جديدة مرتبطة بالإدارة الاستعمارية[68].

- التحولات الاجتماعية:

- نمو الطبقة الوسطى المتعلمة في المدن، وظهور الصحافة والجمعيات الثقافية والسياسية.
- ازدياد التفاوت الطبقي بين الريف والمدينة.
- بداية حركات نسوية وتعليمية متأثرة بالفكر القومي والإصلاحي. [69]

➢ **الفكر القومي وحركات التحرر:**

شهدت الفترة بين الحربين بروز الوعي القومي العربي بشكل متبلور، حيث بدأت النخب العربية تدرك أن التجزئة والانتداب وجهان للاستعمار الجديد، أهم مظاهر هذا الوعي:

- نشوء الأحزاب والحركات القومية مثل حزب الاستقلال العربي، والكتلة الوطنية في سوريا، والحزب الوطني في فلسطين.
- انتشار التعليم والصحافة والبعثات الطلابية، التي لعبت دورا في نشر الأفكار القومية والليبرالية.

[68]- رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر، مرجع سابق، ص ص70-79.

[69]- ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، مرجع سابق، ص ص402-409.

- تصاعد خطاب الوحدة والتحرير في كل الأوساط، واعتبار القضية الفلسطينية مركز النضال العربي.[70]

➢ المشرق العربي عشية الحرب العالمية الثانية:

مع نهاية الثلاثينيات، كانت المنطقة تموج بالاضطرابات:

- تصاعد الرفض الشعبي للاستعمار.
- تفاقم الخطر الصهيوني في فلسطين بعد الثورة الكبرى.
- اشتداد الصراع الدولي على الشرق الأوسط بسبب النفط وموقعه الاستراتيجي.
- دخول قوى جديدة كألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية على خط الصراع، ما جعل المشرق مجددا محورا للمنافسة الإمبريالية قبيل الحرب الثانية.

كان المشرق العربي بين الحربين العالميتين في خضم مرحلة انتقالية حاسمة من السيطرة العثمانية إلى التجزئة الاستعمارية، ومن الوعي القومي الغامض إلى النضال المنظم من أجل الاستقلال.

تكونت في هذه الفترة ملامح الدولة الوطنية الحديثة، وتبلورت فكرة الوحدة العربية كحلم جماعي في مواجهة الاستعمار والصهيونية، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، كانت المنطقة قد دخلت مرحلة جديدة من الصراع، ستقود لاحقا إلى تحرر تدريجي واستقلال سياسي بعد 1945، ولكن في ظل واقع جديد فرضته القوى الدولية.[71]

❖ الجزء الثالث: المشرق العربي أثناء الحرب العالمية الثانية:

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، وجد المشرق العربي نفسه مجددا في قلب الصراع الدولي بين القوى الكبرى، بسبب موقعه الجغرافي الحيوي وثرواته النفطية وأهميته الاستراتيجية كجسر يربط آسيا بأوروبا وإفريقيا، ولم يكن للعرب دور مباشر في إشعال الحرب، لكنهم تأثروا بها سياسيا واقتصاديا وعسكريا، كما كانت نتائجها عميقة على مستقبل

---

[70]- رشيد خالدي، **الهوية الفلسطينية: بناء الوعي القومي الحديث**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص ص40-43.

[71]- أنور الجندي، العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص ص215-217.

المنطقة بعد عام 1945، إذ مهدت لمرحلة الاستقلال السياسي وتبلور القضية الفلسطينية في شكلها الجديد.

- **المشرق العربي عشية الحرب العالمية الثانية:**

عند بداية الحرب، كانت معظم دول المشرق العربي لا تزال خاضعة للانتداب البريطاني أو الفرنسي:

- بريطانيا تهيمن على العراق وشرق الأردن وفلسطين والخليج العربي.
- فرنسا تسيطر على سوريا ولبنان.
- أما اليمن فكان مستقلا جزئيا، والسعودية حديثة التأسيس تسعى لتثبيت مكانتها.

كانت الأوضاع السياسية هشة، تتأرجح بين رغبة الشعوب في التحرر وتنافس القوى الاستعمارية على النفوذ، في ظل تصاعد التوتر بين المحور (ألمانيا، إيطاليا، اليابان) والحلفاء (بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي).[72]

- **المشرق العربي مسرحا استراتيجيا للحرب:**

-الأهمية الجغرافية والاقتصادية: اعتبر الحلفاء المشرق العربي منطقة حيوية للأسباب التالية:

- موقعه الرابط بين البحر الأبيض المتوسط والخليج والمحيط الهندي.
- قربه من قناة السويس، أهم ممر مائي عالمي.
- احتواؤه على احتياطات النفط الكبرى في العراق والخليج، الحيوية للمجهود الحربي.
- إمكانياته البشرية والعسكرية كمصدر للإمدادات والجنود.[73]

-السيطرة العسكرية: سعت بريطانيا وفرنسا (قبل سقوط الأخيرة سنة 1940) إلى ضمان بقاء المنطقة تحت نفوذهما خوفًا من اختراقها من قبل قوات المحور، أما بعد سقوط فرنسا

[72]-ألبرت حوراني، مرجع سابق، ص ص349-354.

[73]- نفسه.

بيد الألمان، فقد أصبحت سوريا ولبنان خاضعتين لحكومة فيشي الموالية لألمانيا، مما جعل المنطقة ساحة مواجهة مباشرة بين قوات فيشي والحلفاء.[74]

➢ **أبرز الأحداث والمعارك في المشرق العربي:**

- العراق وثورة رشيد عالي الكيلاني 1941: في العراق، اشتدت النزعة الوطنية ضد النفوذ البريطاني، فقاد رشيد عالي الكيلاني انقلابا في نيسان/أبريل 1941 بدعم من ضباط "المربع الذهبي"، وأعلن مقاومته لبريطانيا مع اتصالات سرية بألمانيا، وقد ردت بريطانيا بسرعة، فاحتلت بغداد بعد معارك قصيرة، وأعادت النظام الموالي لها بقيادة نوري السعيد والوصي عبد الإله، وبالتالي فقد فشلت الثورة، لكنها كشفت تصاعد الشعور المعادي للاستعمار في العراق والعالم العربي.[75]

-سوريا ولبنان بين حكومة فيشي والحلفاء 1941: بعد سقوط فرنسا، أصبحت سوريا ولبنان تحت إدارة حكومة فيشي الموالية للمحور، وفي يونيو 1941، شنت القوات البريطانية والفرنسية الحرة بقيادة ديغول هجوما على القوات الفيشية فيما عرف بـ حملة سوريا ولبنان، وقد انتهت المعارك بسيطرة الحلفاء وإعلان استقلال لبنان وسوريا شكليا، مع بقاء النفوذ الفرنسي قائما حتى 1946.[76]

- فلسطين أثناء الحرب: كانت فلسطين تمثل قاعدة خلفية رئيسية للقوات البريطانية حيث:

- تجند عشرات الآلاف من العرب واليهود في الجيش البريطاني.
- استغل اليهود الصهاينة الحرب لتقوية تنظيماتهم العسكرية (الهاجاناه، الإتسل، شتيرن)، وتوسيع الاستيطان مستفيدين من انشغال بريطانيا بالحرب.
- بينما تراجعت الحركة الوطنية الفلسطينية مؤقتا بعد قمع الثورة الكبرى 1936–1939.[77]

---

[74]- نفسه.

[75]- محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 78 وما بعدها.

[76]- محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 177 وما بعدها.

[77]- محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 286 وما بعدها.

- مصر في قلب الصراع : رغم أن وقوع مصر في القارة الإفريقية إلا أنها كانت مرتبطة أشد الارتباط بقضايا المشرق، وقد كانت معارك العلمين 1942، بين قوات رومل الألمانية والحلفاء كان لها أثر مباشر على أمن المشرق، إذ لو انتصر الألمان لامتد نفوذهم إلى فلسطين والعراق وربما الخليج.[78]

- المواقف السياسية للقوى المحلية:

وقد انقسمت المواقف العربية بين:

- الولاء الاضطراري للحلفاء خوفا من إعادة الاحتلال المباشر (كما في العراق والأردن والسعودية).
- التعاطف الشعبي مع المحور، خصوصا ألمانيا، بسبب كره الاستعمار البريطاني والفرنسي واعتقاد البعض أن انتصار المحور سيجلب الحرية للعرب.
- رأت معظم الحركات القومية العربية في الحرب فرصة لإضعاف القوى الاستعمارية. وقد استغلت النخب السياسية الحرب لتكثيف مطالبها بالاستقلال:
- في لبنان وسوريا رفع شعار الاستقلال التام بعد انسحاب قوات حكومة فيشي.
- في العراق وفلسطين والأردن تصاعد الخطاب القومي العربي ضد الصهيونية والوصاية البريطانية.
- في السعودية واليمن سعت القيادات إلى تحييد نفسيهما والابتعاد عن الحرب.[79]

- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

- الاقتصاد:

- فرضت الحرب أعباء اقتصادية هائلة: نقص المواد الغذائية، تراجع التجارة، ارتفاع الأسعار.

---

[78]- رائد خالد السقار، **الأردن خلال سنوات الحرب العالمية الثانية 1939 -1945 دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية**، صفحة 85

[79]- ألبرت حوراني، مرجع سابق، ص ص393-401.

- في المقابل، ازدهرت بعض الصناعات الخفيفة والخدمات العسكرية لتلبية حاجات الجيوش الأجنبية.
- تحولت بعض المدن (مثل بغداد، بيروت، القدس) إلى مراكز تموين واتصال للحلفاء.

-المجتمع:

- توسعت الطبقة الوسطى المدينية، وبرزت نخب جديدة مثقفة وسياسية.
- ازدادت معاناة الريف والفقراء بسبب الضرائب والتجنيد الإجباري.
- تسارع انتشار التعليم والصحافة، ما أسهم في ترسيخ الفكر القومي والوطني.[80]

➢ **نتائج الحرب على المشرق العربي:**

-ضعف القوى الاستعمارية الأوروبية بعد الحرب، خصوصًا فرنسا وبريطانيا، ما فتح الباب أمام حركات الاستقلال.

-تعاظم النفوذ الأمريكي في المنطقة كقوة جديدة منافسة، خاصة في الخليج والعراق.

-تسارع النشاط الصهيوني نحو إقامة دولة إسرائيل، بمساعدة القوى الغربية بعد كشف ما يسمى بـ: "المحرقة اليهودية."

-تنامي الوعي القومي العربي وظهور جيل جديد من القادة المطالبين بالاستقلال الكامل.

-نيل سوريا ولبنان استقلالهما سنة 1946، وبدء مفاوضات الاستقلال في الأردن والعراق.[81]

➢ **المشرق العربي بعد الحرب واتجاهاته الجديدة:**

- تأسست جامعة الدول العربية (مارس 1945) كتعبير عن الوعي بوحدة المصير العربي.
- برزت القضية الفلسطينية من جديد كقضية العرب المركزية.
- ظهرت أنظمة وطنية حديثة تبحث عن هوية سياسية واقتصادية مستقلة، في مواجهة النفوذ الغربي.

---

[80]- نجيب صالح، **تاريخ العرب السياسي** 1856-1956، دار اقرأ، ط1، بيروت، 1975، ص114.

[81]- رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص ص109،110.

مثلت الحرب العالمية الثانية مرحلة تحول جوهرية في تاريخ المشرق العربي، فقد خرجت المنطقة من الحرب وهي أكثر وعيا بوحدتها وبخطر الاستعمار والصهيونية، لكنها أيضا كانت تواجه تحديات عميقة تتعلق بالاستقلال والهوية والتجزئة، وقد كانت تلك السنوات الست بمثابة المخاض الذي ولدت منه الدولة العربية الحديثة، وبدأت بعده مرحلة جديدة من الصراع السياسي والعسكري، أبرزها النكبة الفلسطينية سنة 1948.[82]

[82]- صالح محسن محمد، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012، ص ص11،12.

المحاضرة الخامسة: المشروع الصهيوني من الجذور إلى غاية 1948 وتطور القضية الفلسطينية من سنة 1948 إلى غاية 1991:

الجزء الأول : المشروع الصهيوني والمقاومة العربية قبل 1948:

- **جذور المشروع الصهيوني والارتباط بالاستعمار الأوروبي:**

تعود بدايات الفكرة الصهيونية إلى أوروبا في القرن التاسع عشر، في سياق تصاعد التيارات القومية الأوروبية، وتزايد التمييز الديني ضد اليهود، خاصة في أوروبا الشرقية وروسيا القيصرية، في هذا المناخ برزت فكرة "العودة إلى أرض الميعاد" كحل قومي – ديني لمشكلة الوجود اليهودي في أوروبا.[83]

وفي عام 1896نشر الصحفي النمساوي تيودور هرتزل كتابه الشهير:**" الدولة اليهودية"**، الذي دعا فيه إلى إقامة دولة لليهود خارج أوروبا، واعتبر أن الاضطهاد الأوروبي لا يحل إلا بكيان سياسي مستقل لليهود، وبعد عام واحد، انعقد في بازل بسويسرا المؤتمر الصهيوني الأول (1897)، حيث تأسست المنظمة الصهيونية العالمية التي تبنت برنامجا واضحا: "إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بضمانة من القانون الدولي."[84]

منذ ذلك التاريخ، بدأت الصهيونية تتحرك في إطار تحالف استعماري مع القوى الأوروبية، خصوصا بريطانيا، التي رأت في إقامة كيان يهودي في فلسطين أداة استراتيجية لضمان نفوذها في المشرق العربي، تجسد هذا التحالف في وعد بلفور سنة 1917 حين تعهدت بريطانيا بدعم إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وهو الوعد الذي اعتبره العرب آنذاك إعلانا رسميا لمشروع استعماري مزدوج: بريطاني – صهيوني.[85]

- **الهجرة اليهودية والاستيطان المنهجي:**

بدأت الهجرات اليهودية إلى فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى، لكنها تسارعت بشكل كبير بعد صدور وعد بلفور ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني عام 1920. يمكن تمييز موجات الهجرة الصهيونية كما يلي:

---

[83]- أنور الجندي، العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص429.

[84]- نفسه، ص ص444-448.

[85]- نفسه، ص438.

-الموجة الأولى 1882–1903: قدم فيها اليهود الأوائل من روسيا وبولندا، وأسسوا مستوطنات زراعية صغيرة بدعم من أثرياء يهود مثل البارون روتشيلد.

- الموجة الثانية (1904–1914): حملت طابعاً أكثر تنظيماً، إذ بدأت تظهر فكرة "الييشوف" أي المجتمع اليهودي المستقل داخل فلسطين.

- الموجات اللاحقة (1919–1939): تمت برعاية مباشرة من سلطات الانتداب البريطاني، التي سهّلت بيع الأراضي وتأسيس مؤسسات اقتصادية وتعليمية وإدارية يهودية.[86]

وقد ارتكز المشروع الصهيوني على ثلاث ركائز استراتيجية:

- الاستيلاء على الأرض عبر الشراء القسري أو المصادرة.
- الهجرة المنظمة لتغيير التركيبة الديمغرافية.
- إنشاء قوة عسكرية وأمنية، تمثلت في منظمات مثل **الهاجاناه والأرغون وشتيرن**.[87]

➢ المقاومة العربية في فلسطين:

منذ بدايات المشروع الصهيوني، واجه العرب الفلسطينيون الهجرة والاستيطان بالمقاومة السياسية والشعبية والمسلحة، وقد تأسست الجمعيات الوطنية مثل "النادي العربي" و"جمعية الشباب المسلمين" في القدس ويافا، وبرز زعماء وطنيون من أمثال الحاج أمين الحسيني وعز الدين القسام، الذين سعوا إلى تنظيم الكفاح ضد الانتداب والصهيونية.

- ثورة البراق(1929): اندلعت هذه الثورة عقب محاولات اليهود السيطرة على حائط البراق في القدس (المعروف عندهم بحائط المبكى)، تحولت الاحتجاجات الشعبية إلى انتفاضة واسعة في مدن فلسطين، وأسفرت عن مئات الشهداء والجرحى، كانت هذه أول مواجهة وطنية كبرى بين الفلسطينيين والصهاينة، عبرت عن الوعي الجمعي بأن الصراع لم يعد دينيا أو طائفيا، بل صراع وجود على الأرض والهوية.[88]

---

[86]- أمين عبد الله محمود ، **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984، ص128.

[87]- نفسه، ص ص190،191.

[88]- محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 264 وما بعدها.

-الثورة الفلسطينية الكبرى(1936–1939): تعد هذه الثورة أهم وأطول حركات المقاومة الفلسطينية قبل 1948، بدأت بإضراب عام شامل استمر ستة أشهر احتجاجا على استمرار الهجرة اليهودية ودعم بريطانيا لها، ثم تطورت إلى ثورة مسلحة شملت معظم مناطق فلسطين بقيادة "اللجنة العربية العليا" والحاج أمين الحسيني، ورغم القمع الشديد من قبل القوات البريطانية واستخدام الطائرات والدبابات لقمع الثوار، فقد رسخت الثورة فكرة الوحدة الوطنية الفلسطينية، وربطت النضال الفلسطيني بالمحيط العربي.

لكن فشل الثورة نتيجة القمع والانقسامات الداخلية، واغتيال واعتقال قياداتها، أضعف البنية العسكرية والسياسية الفلسطينية عشية الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي استغلته الحركة الصهيونية لاحقاً.[89]

- **من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى قيام الكيان الصهيوني:**

بعد عام 1945، تصاعدت الهجرة اليهودية غير الشرعية إلى فلسطين بسبب تدفق الناجين من المحرقة الأوروبية، بينما ازدادت ضغوط العصابات الصهيونية على القوات البريطانية، رفعت بريطانيا القضية إلى الأمم المتحدة عام 1947، فصدر قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، مع تدويل القدس، وقد رفض العرب القرار لأنه يتعارض مع مبدأ حق تقرير المصير ويعطي اليهود – وهم أقلية – أكثر من نصف الأرض، بينما قبلته الوكالة اليهودية.

بدأت العصابات الصهيونية بتنفيذ خطة تهدف إلى احتلال القرى العربية وطرد سكانها، وقد ارتكبت خلالها مجازر مثل دير ياسين والطنطوره وصفورية، ما أدى إلى نزوح جماعي للفلسطينيين.[90]

- **إعلان قيام دولة الكيان الصهيوني وحرب 1948 (النكبة):**

في 14 مايو 1948 أعلن ديفيد بن غوريون قيام دولة إسرائيل في تل أبيب، وبعد دقائق اعترفت بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وقد دخلت في اليوم التالي، جيوش خمس

---

[89]- محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 268 وما بعدها.

[90]- أحمد زكرياء محمد فرج، **حرب 1948 ونكبتها**، مكتبة الإيمان، مكتبة جزيرة الورد، ط1، القاهرة، 2010، ص ص17،18.

دول عربية (مصر، سوريا، الأردن، العراق، لبنان) إلى فلسطين، لتندلع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى.

وقد حقق العرب في بدايتها بعض التقدم، لكن ضعف التنسيق والدعم الغربي لإسرائيل أدى إلى هزيمتهم، ومع نهاية الحرب كانت إسرائيل قد سيطرت على 78% من أرض فلسطين، أي أكثر من ما منحها إياه قرار التقسيم، في حين قسمت بقية الأراضي بين الأردن (الضفة الغربية) ومصر (قطاع غزة).[91]

- **الهدنة واتفاقيات رودس(1949):**

فرضت الأمم المتحدة اتفاقيات الهدنة التي عرفت باتفاقيات رودس بين إسرائيل والدول العربية، رسمت هذه الاتفاقيات الخط الأخضر كحد فاصل مؤقت بين الجانبين، لكنه تحول لاحقا إلى حدود فعلية لدولة إسرائيل.

وقد ترك التقسيم والتهجير جرحا عربيا عميقا، وأسس لمرحلة جديدة من الصراع عنوانها حق العودة والمقاومة، كما شكل اللاجئون الفلسطينيون في المخيمات نواة الوعي الوطني الجديد الذي سيتبلور لاحقا في حركات المقاومة بعد 1948.[92]

الجزء الثاني : تطور القضية الفلسطينية بين عامي 1948 و1988: من النكبة إلى الانتفاضة الأولى و اتفاقيات أوسلو:

تعد القضية الفلسطينية المحور المركزي للصراع العربي–الصهيوني في التاريخ الحديث، إذ تمثل في جوهرها صراعا على الأرض والهوية والسيادة، وتختزل أبعادا سياسية ودينية وحضارية متشابكة، فمنذ نكبة عام 1948، التي أفضت إلى قيام الكيان الصهيوني على أنقاض المجتمع الفلسطيني، مرت القضية بتحولات عميقة بين المقاومة المسلحة، والتجاذبات الإقليمية، والمشاريع السياسية، وصولا إلى الانتفاضة الأولى عام 1987، التي مهدت مناخا جديدا أفضى إلى مفاوضات واتفاقيات التسعينيات.

---

[91]- محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 205-209.

[92]- محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 313 وما بعدها.

يمثل هذا المسار الممتد أربعة عقود من الصراع، لم تكن مجرد تواريخ وأحداث، بل مراحل متداخلة بين التحرر الوطني، والصراع الإيديولوجي، وإرهاصات التراجع العربي في ظل النظام الدولي الجديد.

➢ النكبة وتداعياتها (1948–1956):

شكلت نكبة 1948 نقطة التحول الكبرى في التاريخ الفلسطيني والعربي المعاصر، فقد أدى إعلان قيام دولة إسرائيل على معظم أرض فلسطين التاريخية إلى تهجير أكثر من 700 ألف فلسطيني، وتدمير المئات من القرى والمدن، نشأت إثر ذلك مشكلة اللاجئين، التي أصبحت عنوانا دائما لمعاناة الفلسطينيين وورقة سياسية في الصراع الإقليمي.

انهزمت الجيوش العربية في الحرب الأولى بسبب ضعف التنسيق، وتناقض الأهداف بين الأنظمة، غير أن النكبة ولدت وعيا قوميا جديدا في الشارع العربي، تمثل في الدعوة إلى الوحدة والتحرر من النفوذ الاستعماري، كما أدت إلى تدويل القضية الفلسطينية عبر الأمم المتحدة، من خلال قرارات أبرزها القرار 194 المتعلق بحق العودة، الذي بقي حبيس الخطاب الدولي دون تنفيذ فعلي.[93]

أما على الصعيد الفلسطيني الداخلي، فقد تشتتت البنية الاجتماعية والسياسية، حيث وضعت الضفة الغربية تحت الإدارة الأردنية، وقطاع غزة تحت الإدارة المصرية، ما جعل الشعب الفلسطيني يفقد الإطار السياسي الموحد حتى منتصف الستينيات.[94]

➢ بروز الحركة الوطنية الفلسطينية(1956-1967):

مع تصاعد المد القومي العربي بقيادة جمال عبد الناصر، استعاد العرب روح المقاومة بعد العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956، في هذا المناخ برزت فكرة التحرير الذاتي الفلسطيني، بعيدا عن الوصاية العربية الرسمية.

وفي عام 1964 تأسست منظمة التحرير الفلسطينية بمبادرة من القمة العربية في القاهرة، كإطار يمثل الشعب الفلسطيني سياسيا وعسكريا، تولى أحمد الشقيري قيادتها، ثم دخلت

---

[93]-آفي شلايم وآخرون، تر: أسعد كامل إلياس، مكتبة العبيكان السعودية، 2004، ص22.

[94]- فلاح خالد علي، **فلسطين والانتداب البريطاني 1939-1948**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص267.

مرحلة جديدة مع انبثاق حركة فتح بقيادة ياسر عرفات، التي دعت إلى الكفاح المسلح لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر.[95]

جاءت هزيمة يونيو 1967 لتشكل نكسة ثانية، إذ احتلت إسرائيل ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)، إضافة إلى سيناء والجولان، هذه الهزيمة العميقة زعزعت شرعية الأنظمة العربية، لكنها عززت حضور الفصائل الفلسطينية التي تحولت إلى رمز للمقاومة القومية، ووجدت في الأردن ثم لبنان قواعد انطلاق لعملياتها العسكرية.[96]

- **المقاومة الفلسطينية بين العسكرة والسياسة (1967–1973):**

خلال هذه المرحلة، برزت المقاومة كفاعل رئيسي في النظام العربي، إذ تمكنت من فرض نفسها عبر المعارك العسكرية والسياسية. فقد مثلت معركة الكرامة (1968) رمزا لصمود الفلسطينيين والعرب، وأعادت الثقة إلى الشارع العربي، وقد تعددت الفصائل (فتح، الجبهة الشعبية، الديمقراطية...)، وتنوعت رؤاها بين البعد القومي والوطني واليساري، لكنها اتفقت على مركزية الكفاح المسلح.[97]

في المقابل، بدأ الصراع بين المقاومة والأنظمة العربية يأخذ طابعا متوترا، خصوصا في الأردن عام 1970 فيما عرف بـ أحداث أيلول الأسود، التي أدت إلى خروج المقاومة إلى لبنان، وهناك وجدت الفصائل فضاء أوسع للتحرك العسكري والإعلامي، خاصة في الجنوب اللبناني الذي أصبح قاعدة مواجهة مفتوحة مع إسرائيل.[98]

وقد كانت حرب أكتوبر 1973 مفصلا آخر في المسار العام للقضية، إذ منحت للقضية الفلسطينية بعدا دوليا جديدا، لكنها فتحت أيضاً الباب أمام الحلول السياسية، بعد أن أدرك العرب محدودية العمل العسكري، ومن هنا بدأت منظمة التحرير تُعيد النظر في

---

[95]- ياسر عبد ربه وآخرون، **منظمة التحرير الفلسطينية: النشأة والتطور**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص. 20–35

[96]- هشام عبد الرحمان، **العلاقات الجزائرية المصرية 1962-1973**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، ص119.

[97]- نفسه، ص135-149.

[98]- رشيد خالدي، **الهوية الفلسطينية: بناء الوعي القومي الحديث**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص150–165.

برنامجها، فتتحول تدريجيا من خطاب التحرير الكامل إلى القبول بفكرة الدولة على أي جزء محرر من فلسطين.[99]

➢ من القمة العربية إلى الاجتياح الإسرائيلي(1974–1982):

في قمة الرباط عام 1974، اعترف العرب رسميا بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني، ما منحها شرعية إقليمية ودولية، وأهلها لدخول الأمم المتحدة بصفة مراقب،[100]لكن هذا الاعتراف جاء في مرحلة معقدة: فقد اتجهت مصر نحو اتفاقية كامب ديفيد (1978)، وهو ما شكل شرخا في الصف العربي، ونقل مركز الثقل الفلسطيني إلى المشرق (سوريا ولبنان).[101]

على الصعيد الميداني، واجهت المقاومة تصعيدا عسكريا صهيونيا متواصلا، بلغ ذروته في الاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة 1982، الذي انتهى بخروج قوات منظمة التحرير إلى تونس، كان ذلك تحولا استراتيجيا خطيرا، إذ فقدت المقاومة قواعدها العسكرية القريبة، وانتقلت إلى العمل السياسي والدبلوماسي في المنفى، ومع ذلك، ظلت المنظمة تحافظ على شرعيتها الدولية، وتعمل على بناء مؤسسات الدولة الفلسطينية في المنفى، في وقت كانت فيه الساحة الفلسطينية في الداخل تغلي تحت الاحتلال.[102]

➢ خامسا: القضية الفلسطينية في ظل الواقع العربي والدولي في الثمانينيات:

شهدت الثمانينيات تراجعا ملحوظا في الزخم القومي العربي بعد رحيل عبد الناصر وتفكك التضامن العربي، تصاعد النفوذ الأمريكي في المنطقة، وتراجع الدور السوفييتي مع بداية تفكك المعسكر الشرقي، وفي هذا السياق، وجدت إسرائيل نفسها أكثر قدرة على فرض وقائع جديدة عبر سياسة الاستيطان، والضم التدريجي للقدس، وقمع المقاومة الداخلية.

أما في الساحة العربية، فقد انشغلت الأنظمة بصراعاتها البينية (الحرب العراقية–الإيرانية، الغزو الإسرائيلي للبنان، انقسام الموقف من كامب ديفيد)، مما جعل القضية الفلسطينية

---

[99]- محمد حسنين هيكل، **أكتوبر 1973: السلاح والسياسة**، دار الشروق، القاهرة، ص 45–60.

[100]- رشيد خالدي، مرجع سابق، ص ص199-205.

[101]- نفسه، ص ص210-223.

[102]- ألبرت حوراني، مرجع سابق، ص ص420-433.

تفقد مركزيتها في الخطاب الرسمي العربي، لكنها استعادت بعدها الشعبي داخل فلسطين ذاتها.[103]

➢ الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987–1988):

في ديسمبر 1987، اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في قطاع غزة، لتتحول سريعا إلى حركة جماهيرية شاملة في الضفة الغربية أيضا، وقد مثلت الانتفاضة نقلة نوعية في مسار النضال الفلسطيني؛ إذ جمعت بين المقاومة الشعبية والعصيان المدني، وكسرت صورة الاحتلال الذي بدا راسخا منذ عقدين، وقد أظهرت الانتفاضة أن إرادة الشعب الفلسطيني لم تنكسر رغم النكبات والشتات، وأن الجيل الذي ولد تحت الاحتلال قادر على قيادة مرحلة جديدة من الكفاح، تزامن ذلك مع تحولات إقليمية ودولية كبيرة: انهيار الاتحاد السوفييتي، وبروز نظام أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة، ما جعل منظمة التحرير تبحث عن مخارج سياسية تحافظ بها على حضورها الدولي.[104]

وفي عام 1988، أعلن المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر وثيقة الاستقلال، التي تضمنت قبول قرارات الشرعية الدولية والاعتراف الضمني بإسرائيل على حدود 1967، وهو ما اعتبره البعض تمهيدا سياسيا لاتفاقيات أوسلو لاحقا.[105]

➢ من النكبة إلى أوسلو – مسار تحولات عميقة:

منذ عام 1948 حتى أواخر الثمانينيات، ظلت القضية الفلسطينية مرآة لتحولات العالم العربي: من المد القومي إلى التراجع القطري، ومن الكفاح المسلح إلى الواقعية السياسية، ورغم الخسائر والانقسامات، أثبت الشعب الفلسطيني عبر الانتفاضة أنه فاعل لا ضحية، وأن جذوة المقاومة قادرة على التكيف مع كل ظرف تاريخي.

---

[103]- نفسه.

[104]- إدوارد سعيد، **مسألة فلسطين**، دار الآداب، بيروت، ص. 110–125

[105]- رشيد خالدي، مرجع سابق، ص ص291-296.

لقد مهدت تلك المرحلة الطريق إلى اتفاقيات أوسلو (1993)، التي وُلدت من رحم الانتفاضة وضغط الواقع الدولي، لكنها أيضا حملت في طياتها جدلا جديدا بين الحل المرحلي والحلم التحرري، في انتظار جيل يعيد تعريف الحرية والسيادة على أرض فلسطين.[106]

[106]- نفسه، ص ص310-318.

المحاضرة السادسة: المشرق العربي من 1945 إلى غاية 1991 (أهم التيارات السياسية والفكرية، جامعة الدول العربية ، مشاريع الوحدة، العلاقة مع القوى العظمى):

الجزء الأول: المسار السياسي والاتجاهات الفكرية:

شهد المشرق العربي في العقد الذي أعقب الحرب العالمية الثانية تحولات كبرى على الصعيدين الدولي والإقليمي، إذ انتهت الحرب بانهيار الإمبراطوريات التقليدية مثل بريطانيا وفرنسا، وصعود قوتين جديدتين فرضتا نظاما دوليا ثنائيا: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، هذا التحول البنيوي غير موازين القوى وفتح الباب أمام مرحلة جديدة من العلاقات الدولية، تميزت بتنافس حاد على مناطق النفوذ، وكان العالم العربي – وبالأخص المشرق – في قلب هذا التنافس نظرا لموقعه الجغرافي وثرواته النفطية ودوره التاريخي.

في هذا السياق، شهدت المنطقة بداية انتشار حركات التحرّر الوطني التي استلهمت روح مقاومة الاحتلال النازي والفاشي في أوروبا، مطالبة بالاستقلال السياسي والاقتصادي، كما برزت توجهات فكرية جديدة تبحث عن هوية جامعة للأمة العربية بعد قرون من التفكك والتبعية، فكانت القومية العربية أبرز هذه التيارات.

- **ولادة جامعة الدول العربية 1945:**

تأسست جامعة الدول العربية في القاهرة في مارس 1945، في مرحلة مبكرة سبقت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، كأول إطار إقليمي عربي هدفه التنسيق بين الدول المستقلة حديثا، كانت الجامعة تعبيرا عن الوعي الجديد بضرورة التضامن العربي لمواجهة الهيمنة الأجنبية والتحديات المشتركة، غير أن هذا الطموح اصطدم سريعا بواقع الانقسامات القطرية والتنافس على الزعامة بين العواصم العربية الكبرى (القاهرة، بغداد، دمشق)، فقد اقتصرت الجامعة على بيانات دبلوماسية واجتماعات رمزية، بينما غابت عنها الآليات التنفيذية، الأمر الذي جعل دورها محدودا في القضايا الجوهرية كالقضية الفلسطينية.[107]

[107]-سليمان عبد العظيم، **جامعتنا العربية هل يمكن إصلاح ما أفسده العرب**، مجلة العربي، ع436، الكويت، 1995،ص80.

➢ القضية الفلسطينية والنكبة 1948:

مثلت النكبة الفلسطينية سنة 1948 نقطة تحوّل محورية في التاريخ المشرقي والعربي المعاصر. فبعد انسحاب بريطانيا من فلسطين وإعلان قيام دولة إسرائيل، دخلت الجيوش العربية حربا لم تدم طويلا وانتهت بنكسةٍ قاسية تمثلت في تشريد أكثر من سبعمائة ألف فلسطيني من ديارهم واحتلال أجزاء واسعة من الأرض الفلسطينية، كشفت الهزيمة ضعف الأنظمة العربية الحديثة وقصور التنسيق السياسي والعسكري بينها، كما دفعت المجتمعات العربية نحو البحث عن مشروع قومي شامل يعيد للأمة اعتبارها ويواجه العدوان الخارجي.

أدت النكبة إلى بروز فلسطين كقضية مركزية في الوعي الجمعي العربي، وصارت معيارا للشرعية الوطنية، وبؤرة لصراعاتٍ فكرية وسياسية لاحقة، بين من دعا إلى المواجهة العسكرية الشاملة، ومن رأى في الإصلاح الداخلي أولوية تمهد للتحرير.[108]

➢ صعود القوميات والتيارات العسكرية:

في خضم هذا الواقع المضطرب، بدأت القومية العربية تكتسب زخما فكريا وسياسيا باعتبارها الإطار الجامع لمواجهة التجزئة والتبعية، ظهر عدد من المفكرين والمنظّرين الذين نادوا بوحدة المصير العربي، مثل ساطع الحصري وزكي الأرسوزي وميشيل عفلق، كما تأسست أحزاب قومية مثل حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب القومي السوري الاجتماعي، وقد تبنت هذه الأحزاب شعارات النهضة والوحدة والحرية والاشتراكية.

في المقابل، ظهرت التيارات العسكرية القومية في مؤسسات الجيش داخل دول المشرق، والتي لعبت دورا حاسما في التحولات السياسية اللاحقة، فشهدت مصر، سوريا، والعراق موجة من الانقلابات العسكرية التي جاءت بأنظمة جديدة رفعت شعارات التحرر والاستقلال والعدالة الاجتماعية، وكانت مقدمة لحقبة جديدة تجسدت في عهد جمال عبد الناصر.[109]

➢ ثورة الضباط الأحرار والموجة الناصرية 1952–1967:

جاءت ثورة يوليو 1952 في مصر لتفتح فصلا جديدا في التاريخ العربي الحديث، قاد الضباط الأحرار الثورة بإلهام قومي ورغبة في التحرر من التبعية البريطانية والإقطاع، فبرز جمال

---

[108]- قسطنطين زريق، **معنى النكبة**، دار العلم للملايين، بيروت، ص. 15–35

[109]- محمد حسنين هيكل، **عبد الناصر والعالم**، دار الشروق، القاهرة، ص. 25–40

عبد الناصر بسرعة كرمز للتحرّر العربي، صاغ ناصر مشروعه السياسي على أسس ثلاث: التحرر الوطني، العدالة الاجتماعية، والوحدة العربية، وقد قدّم نفسه للعالم باعتباره صوت الشعوب المستضعفة وممثلا للسياسة الثالثة، أي عدم الانحياز لأي من المعسكرين في زمن الحرب الباردة.

اتسمت الناصرية بمزيج من القومية العربية والاشتراكية والإصلاح الاجتماعي، أطلقت الثورة إصلاحات زراعية جذرية هدفت إلى إعادة توزيع الأراضي على الفلاحين، كما أنشأت مؤسسات عامة ومشروعات قومية مثل السدّ العالي الذي مثل رمزا للنهضة الصناعية والتحرّر الاقتصادي. تجاوزت الناصرية حدود مصر لتصبح تيارا إيديولوجيا عربيا شاملا تبنته حركات شبابية في الجزائر واليمن والعراق وسوريا.[110]

-مشروع الوحدة العربية وتجربة الجمهورية العربية المتحدة: بلغت الموجة القومية ذروتها عام 1958 بإعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا، في خطوة اعتبرت تجسيدا لحلم الوحدة العربية، إلا أن التجربة لم تدم سوى ثلاث سنوات، إذ انهارت سنة 1961 بسبب الخلافات الداخلية، والمركزية المفرطة في الإدارة، والتحكم المصري المبالغ فيه، وعدم التوازن الاقتصادي والسياسي بين الشريكين، ورغم فشل التجربة، ظلت رمزية الوحدة حية في الوجدان العربي.[111]

-أزمة السويس 1956: جاء تأميم قناة السويس سنة 1956 ليمثل تحديا مباشرا للنفوذ البريطاني والفرنسي في المنطقة، ردت الدولتان مع إسرائيل بالعدوان الثلاثي، لكن الصمود المصري والموقف السوفييتي والأمريكي الرافض لاستمرار العدوان منحا عبد الناصر نصرا سياسيا مدويا، تحول ناصر بعدها إلى زعيم عالمي لحركات التحرر، وازدادت شعبيته داخل المشرق وخارجه.[112]

-مآلات التيار الناصري: مع اتساع نفوذ جمال عبد الناصر، ظهرت تحديات داخلية وخارجية. واجهت مصر ضغوطا اقتصادية، كما تصاعد التوتر مع أنظمة عربية محافظة، في الوقت ذاته، بدأت حركات قومية أخرى، مثل حزب البعث، تنافس مصر على قيادة المشروع القومي.

---

[110]- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ص40-56.

[111]-جورج قرم، **المسألة القومية العربية**، دار الطليعة، بيروت، ص. 110–125

[112]-محمد حسنين هيكل، **ملفات السويس**، دار الشروق، القاهرة، ص. 85–105

ورغم ذلك، ظلّت الناصرية حتى نهاية الستينات الإطار الفكري والسياسي المهيمن على المنطقة.[113]

➢ حزب البعث والعلمانية القومية :

انبثق حزب البعث العربي الاشتراكي في الأربعينات كحركة فكرية تدعو إلى الوحدة والحرية والاشتراكية، لكنه تحول في الخمسينات إلى قوة سياسية منظّمة استطاعت الوصول إلى الحكم في سوريا والعراق، مثّلت شعارات الحزب محاولة لتحديث المجتمعات العربية وبناء دولة مركزية حديثة تعتمد على الاقتصاد الموجه والتعليم والمجتمع المدني.[114]

-**التجارب البعثية في سوريا والعراق:** في سوريا، استولى البعث على السلطة سنة 1963 بعد سلسلة من الانقلابات، ثم شهد الحزب انقساما داخليا عام 1966 أدى إلى بروز جناحين متنافسين، ثم انتهى الصراع بسيطرة حافظ الأسد على الحكم بقبضة حديدية مع بداية السبعينات، أما في العراق، فقد تولى البعث الحكم سنة 1968 بقيادة أحمد حسن البكر، ثم برز صدام حسين كقائد فعلي خلال السبعينات، رغم تشابه الشعارات والحضور القوي للمؤسسة العسكرية والأمنية، فقد اختلفت التجربتان في أسلوب الحكم والعلاقة بالمجتمع، وطبيعة العنصر البشري المشكل للنظام الحاكم، حيث كان السنة وبالأخص العرب هم العمود الفقري للنظام العراقي مع حضور لافت للأقليات المسيحية، في حين فضل جزء من الشيعة والأكراد معارضة النظام سياسيا وعسكريا، بينما اعتمد النظام السوري على العلويين والدروز ونخبة السنة (الدمشقية والحلبية) بينما تم قمع كل الأصوات المعارضة أمنيا وعسكريا أحيانا (مجازر حماة 1982).[115]

-**البعثية بديلا للناصرية:** بعد هزيمة 1967 التي أضعفت التيار الناصري، برز حزب البعث كمشروع قومي بديل يسعى إلى تحقيق النهضة عبر بناء دولة قوية مستقلة سياسيا واقتصاديا، ركز على التنمية الصناعية والتأميم وتوسيع التعليم، لكنه لم يحقق حلم الوحدة بسبب التنافس على الزعامة والخلافات الأيديولوجية بين بغداد ودمشق.[116]

---

[113]- جورج قرم، **المسألة القومية العربية**، دار الطليعة، بيروت،

[114]-ميشيل عفلق، **في سبيل البعث**، دار الطليعة، بيروت، ص. 25–40

[115]- حنّا بطاطو، **العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية**، ج2، ص. 200–218.

[116]-حنا بطاطو، مرجع سابق، ص ص266-278.

➢ الحركات الإسلامية وبداياتها المعاصرة:

مع تراجع الحركات القومية واليسارية في السبعينات، شهد المشرق العربي عودة قوية للتيارات الإسلامية إلى الساحة السياسية، جذور هذه الحركات تعود إلى أوائل القرن العشرين مع تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في مصر سنة 1928، التي قدمت نفسها كبديل إصلاحي يجمع بين الأصالة الإسلامية والتنظيم العصري.

-صعود حركات الإسلام السياسي: في الستينات والسبعينات، ومع فشل المشاريع القومية في تحقيق التنمية والحرية، اتجهت قطاعات واسعة من المجتمع نحو التيارات الإسلامية التي رفعت شعارات العدالة والهوية، واجهت الأنظمة هذه الحركات بالقمع أحيانا (سوريا ومصر وليبيا والعراق) وبالاستيعاب أحيانا أخرى (الأردن ومصر السادات، ودول الخليج)، مما ولد ديناميكيات سياسية جديدة داخل المجتمعات العربية.[117]

-تأثير الثورة الإيرانية 1979: أحدثت الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 زلزالا سياسيا في المنطقة، إذ أسقطت نظاما ملكيا حليفا للغرب وأقامت جمهورية دينية معادية للهيمنة الأمريكية، أثر هذا التحوّل في المشرق، خصوصا على العراق ودول الخليج، وأعاد رسم خرائط التحالفات الإقليمية، كما أطلق موجة جديدة من الإسلام السياسي الشيعي والسني على السواء، كانت لها تداعيات مستمرة حتى نهاية القرن العشرين[118].

بين 1945 و1979 عرف المشرق العربي مسارا متقلبا من التجريب السياسي والفكري، تنقلت فيه المنطقة بين القومية والاشتراكية والإسلام السياسي في محاولةٍ مستمرة لبناء مشروع حضاري يوازن بين الهوية والحداثة، ظل هذا الصراع الفكري والسياسي السمة المميزة لعقود ما بعد الاستقلال، ومهد لمعارك لاحقة ستتجلى في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين.

<u>الجزء الثاني: تجارب الوحدة العربية من الجامعة العربية إلى مجلس التعاون الخليجي:</u>

➢ السياق التاريخي والفكري للوحدة العربية بعد الحرب العالمية الثانية:

---

[117]- جورج قرم، مرجع سابق، ص ص188-195.

[118]- فواز جرجس، **الشرق الأوسط وصعود الإسلام السياسي**، دار الساقي، بيروت، ص. 95–115

- من إرهاصات القومية إلى مشروع الوحدة: عاشت الأمة العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر نهضة فكرية ركزت على فكرة "العروبة" كهوية جامعة في مواجهة التتريك العثماني والاستعمار الأوروبي، ومع استقلال عدد من الأقطار العربية في الأربعينيات، برزت الحاجة إلى صيغة مؤسساتية تجسّد الروابط التاريخية والثقافية بين العرب، وتواجه تحديات ما بعد الاستعمار، خصوصا القضية الفلسطينية وغيرها من قضايا التحرر[119].

- السياق الدولي 1945-1956: انقسم العالم بعد الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين: الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة، والاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي. وفي ظل هذا الصراع، وجدت الدول العربية نفسها بين ضغوط التحالفات الدولية وبين طموحاتها القومية، ما جعل فكرة الوحدة العربية وسيلةً لتأكيد الاستقلال السياسي والاقتصادي.

- **جامعة الدول العربية – تجربة التنسيق السياسي:**

-التأسيس والأهداف: تأسست جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945 بمبادرة من مصر وبتوقيع سبع دول عربية مستقلة آنذاك. وجاء ميثاقها ليؤكد على:

- تعزيز العلاقات بين الدول الأعضاء.
- تنسيق السياسات في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.
- الدفاع المشترك عن القضايا العربية، وعلى رأسها فلسطين.[120]

-دور الجامعة ومحدوديتها: رغم دورها الرمزي كأول إطار وحدوي عربي حديث، واجهت الجامعة منذ البداية إشكالية السيادة الوطنية، إذ اشترط الميثاق الإجماع في القرارات، ما جعلها عاجزة عن اتخاذ مواقف حاسمة في الأزمات، وقد برز ذلك بوضوح خلال حرب فلسطين 1948، حيث أدارت الجامعة الصراع عبر جيوش غير منسقة، فكانت النتيجة نكبة العرب الكبرى.[121]

---

[119]- حزب البعث الاشتراكي ، **حول الوحدة العربية ، عواملها –أهم تجاربها والدروس المستخلصة منها والطريق المؤدية إلى تحقيقها** ، القيادة القومية ، مكتب الثقافة والإعداد الحزبي ، سلسلة دراسات ، المطبعة القومية ، دمشق ، ، 2009 ص 5، 6.

[120]- محمد حسنين هيكل، ملفات، مرجع سابق، ص ص66-71.

[121]- قسطنطين رزيق، مرجع سابق، ص ص16-23.

- **الجامعة بين التماسك والانقسام:** شهدت الجامعة محطات متباينة:

- دعمها للثورات العربية في الخمسينيات (مصر وسوريا).
- دعمها لحركة التحرر والاستقلال العربي (بلدان المغرب العربي...إلخ)
- انقسامها أثناء العدوان الثلاثي 1956، حيث تباينت مواقف الدول الأعضاء.
- فشلها في صياغة استراتيجية موحدة في الصراع العربي–الإسرائيلي.
- انقسامها بسبب حرب الخليج الثانية، واحتلال العراق للكويت وما انجر عنه من تدخل دولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.[122]

➢ **المشاريع الوحدوية الثنائية والمتعددة 1958–1991:**

- **الجمهورية العربية المتحدة 1958–1961:** تعد تجربة الوحدة بين مصر وسوريا ذروة الحلم القومي العربي، جاءت في سياق المدّ الناصري بعد أزمة السويس، كردّ على الأحلاف الغربية (حلف بغداد)، ولكن سرعان ما انهارت التجربة سنة 1961 بسبب:

- التفاوت في البنى السياسية والاقتصادية.
- هيمنة القاهرة على القرار المركزي.
- غياب المشاركة السياسية الفعلية للسوريين.[123]

-الاتحاد العربي (العراق والأردن – 1958): كان ردا محافظا على الوحدة المصرية–السورية، أنشأه النظامان الهاشميان لمواجهة المدّ الناصري، لم يعمّر سوى أشهر قليلة بسبب سقوط النظام الملكي في العراق.[124]

- **الوحدة الإماراتية:** تعد تجربة الوحدة الإماراتية سنة1971 من أنجح التجارب الوحدوية في العالم العربي، إذ استطاعت سبع إمارات – هي أبوظبي، دبي، الشارقة، عجمان، أم القيوين، الفجيرة، ولاحقا رأس الخيمة – أن تتحد في إطار دولة الإمارات العربية المتحدة بعد

---

[122]- للمزيد حول الجامعة العربية أنظر: ميلود ميسوم، **التجارب الوحجوية في الوطن العربي والدروس المستفادة منها: جامعة الجول العربية**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع 5، ديسمبر 2018، ص 61 وما بعدها.

[123]- ألبرت حوراني، مرجع سابق، ص ص396-403.

[124]- نفسه.

انسحاب بريطانيا من الخليج، وقد جاءت المبادرة بقيادة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي تبنى نهجا توافقيا يقوم على الحوار والتدرج والتكامل بدل الإكراه السياسي، وقد تأسس الاتحاد رسميا في 2 ديسمبر 1971 بنظام اتحادي دستوري يجمع بين الحفاظ على خصوصية كل إمارة وتحقيق وحدة القرار والسيادة، وقد تميزت التجربة الإماراتية بواقعية سياسية، وتوازن بين المحلي والوطني، مما جعلها نموذجا ناجحا للوحدة القائمة على الثقة المتبادلة والتنمية المشتركة.[125]

- **جبهة الصمود والتصدي** : وهي أقرب للحلف الاستراتيجي والسياسي منه إلى الوحدة، وقد تشكلت عقب توقيع مصر اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل، وضمت كلا من سوريا، ليبيا، الجزائر، العراق، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ثم انضمت إليها لاحقا جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (اليمن الجنوبي) لفترة قصيرة، وجاءت الجبهة كرد فعل على الخروج المصري من الصف العربي، وهدفها الحفاظ على الثوابت القومية ورفض أي تسوية منفردة مع العدو الصهيوني، وقد سعت الجبهة إلى تنسيق المواقف السياسية والعسكرية بين أعضائها، والدفاع عن القضية الفلسطينية كقضية مركزية للأمة العربية، لكنها واجهت خلافات داخلية وضعفا في التنسيق، ما حد من فعاليتها مع مرور الوقت.

انتهت جبهة الصمود والتصدي عمليا في منتصف الثمانينات، وتحديدا بعد 1983، حين بدأت الخلافات السياسية بين أعضائها تتعمق، خاصة بعد خروج العراق من التحالف بسبب خلافه مع سوريا على خلفية الحرب العراقية–الإيرانية، ثم تراجع التنسيق الليبي–السوري، وضعف الدور الفلسطيني نتيجة الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، أما من الناحية الرسمية، فلم يعلن عن حل الجبهة بقرار محدد، لكنها توقفت عن العمل فعليا وانهارت مؤسساتها بحلول عام 1986، لتصبح إطارا تاريخيا رمزيا أكثر منها تحالفا فعالا .[126]

-الوحدة اليمنية: تم توحيد اليمن سنة 1990 بعد أن كان عبارة عن دولتين شمالية وجنوبية، ومازالت هذه الوحدة صامدة رغم الظروف التي تحيط باليمن، حيث تحول إلى دولة فاشلة تقريبا.[127]

---

[125]- عبد الله عبد الخالق، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، دار ذات السلاسل، الكويت، ص. 210–223

[126]- رشيد خالدي، مرجع سابق، ص ص230-236.

[127]- روبرت دي. بورشاردت، **تاريخ اليمن الحديث والمعاصر**، دار الجمل، بيروت، ص. 210–225

- محاولات الوحدة المغاربية قبل الاتحاد المغاربي: شهدت منطقة المغرب العربي عدة محاولات للوحدة والتكامل قبل تأسيس اتحاد المغرب العربي سنة 1989، عكست رغبة الشعوب والدول المغاربية في تحقيق التعاون السياسي والاقتصادي وتوحيد الصفوف، لكنّها واجهت عراقيل سياسية واختلافات في المواقف. ومن أبرز هذه المحاولات:

- مؤتمر طنجة 1958 : انعقد مؤتمر طنجة في المغرب في أبريل 1958، وضمّ ممثلين عن حزب الاستقلال المغربي، وجبهة التحرير الوطني الجزائرية، والحزب الدستوري التونسي الجديد.

وقد دعا المؤتمر إلى وحدة مغاربية تقوم على التضامن بين شعوب المنطقة في مواجهة الاستعمار، واعتبر هذا اللقاء النواة الفكرية والسياسية الأولى لفكرة الوحدة المغاربية الحديثة.[128]

- التنسيق بين الدول المستقلة (1956–1964) : بعد استقلال تونس والمغرب (1956) والجزائر (1962)، طرحت مشاريع للتعاون في مجالات الاقتصاد والدفاع والسياسة الخارجية، لكنّها ظلت محدودة بسبب خلافات الحدود بين الجزائر والمغرب (حرب الرمال 1963).
- اللجنة الاستشارية للمغرب العربي (1964): تأسست في تونس سنة 1964 بمبادرة من جامعة الدول العربية، وضمت المغرب، الجزائر، تونس، وليبيا، وقد هدفت هذه اللجنة إلى تعزيز التنسيق الاقتصادي والسياسي بين الدول المغاربية، وفي الحقيقة لم تنجح في تحقيق نتائج ملموسة بسبب التوترات السياسية واختلاف الأنظمة.[129]

-محاولات أخرى:

- اتحاد الجمهوريات العربية (مصر–ليبيا–سوريا، 1971) لم يتجاوز الطابع الرمزي.
- مجلس التعاون العربي (مصر–العراق–الأردن–اليمن، 1989) جاء بدافع اقتصادي وسياسي في مواجهة مجلس التعاون الخليجي، لكنه انهار بعد حرب الخليج الأولى.[130]

---

[128]- محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والتاريخ**، دار الجمل، بيروت، ص. 145–160

[129]-جورج قرم، مرجع سابق، ص ص165-173.

[130]- فواز جرجس، **النظام الإقليمي العربي وصراعاته**، دار الساقي، بيروت، ص. 190–205.

➢ **رابعا: الوحدة الاقتصادية العربية ومجالس التعاون الإقليمي:**

بعد هزيمة 1967، دخل المشروع القومي في مرحلة انكفاء، فانهارت الثقة بقدرة الأنظمة الثورية على تحقيق الوحدة والتحرر، برزت بدائل واقعية مثل التعاون الاقتصادي الجزئي بدل الاندماج السياسي الكامل.

- السوق العربية المشتركة: أنشئت سنة 1964 ضمن إطار الجامعة العربية بهدف توحيد السياسات الاقتصادية، لكنها تعثرت بسبب الخلافات السياسية بين الأنظمة، وضعف البنى الإنتاجية، وتعارض المصالح الوطنية.[131]

- **منظمة الأوبك نموذجًا للوحدة القطاعية:** رغم أنها ليست عربية بالكامل، فإنها قدمت نموذجا للتعاون العربي الجزئي في إطار دولي في قطاع النفط بالتحديد، إذ ضمّت دولا عربية مؤثرة (السعودية، العراق، الكويت، الجزائر، ليبيا)، وساهمت في رفع الوعي بأهمية التكامل في مجالات الطاقة، كما تأسست ضمنها مجموعة أوابك وهي مجموعة الدول العربي المصدرة للنفط.[132]

- مجلس التعاون لدول الخليج العربية 1981:

ظروف النشأة: جاء تأسيس مجلس التعاون الخليجي في مايو 1981 في أبوظبي عاصمة الإمارات العربية المتحدة، في ظلّ ظروف إقليمية حساسة:

- اتفاقية كامب ديفيد 1978 وخروج مصر عن الإجماع العربي.
- انتصار الثورة الإيرانية 1979.
- الحرب الأهلية اللبنانية بداية من 1978 والاجتياح الصهيوني للبنان 1982.
- اندلاع الحرب العراقية–الإيرانية (حرب الخليج الأولى).
- الغزو السوفييتي لأفغانستان.

---

[131]- أحمد يوسف أحمد، **النظام الإقليمي العربي: دراسة في جامعة الدول العربية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ص. 120–128

[132]- جورج قرم، مرجع سابق، ص ص214-219.

- القلق من تمدد النفوذ الإيراني والاضطرابات الأمنية.

تكوّن المجلس من ست دول: السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، وعُمان.[133]

الأهداف والمجالات: سعى المجلس إلى تحقيق تنسيق وتكامل تدريجي في:

- السياسة الخارجية والدفاع.
- الاقتصاد والتجارة والعملة.
- التعليم والثقافة والأمن الداخلي.

وقد تميز بالواقعية والمرونة مقارنة بالمشاريع السابقة، إذ اعتمد على التكامل لا الاندماج، ما منحه استمرارية مؤسساتية.[134]

أبرز إنجازاته:

- قوة درع الجزيرة كآلية دفاع جماعي.
- خطوات متقدمة في الاتحاد الجمركي وحرية التنقل.
- موقف موحد خلال حرب الخليج الثانية (1990–1991) ضد غزو العراق للكويت.[135]

حرب الخليج الثانية 1990–1991: كشف الغزو العراقي للكويت عن عمق التصدع العربي، حيث استنجدت دول الخليج بالتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة. كانت تلك الحرب نقطة تحول أنهت فعليا عصر "الوحدة القومية"، وأطلقت مرحلة جديدة من التكتلات ذات الطابع الاقتصادي والأمني.[136]

-إتحاد دول المغرب العربي: اتحاد دول المغرب العربي هو تكتل إقليمي تأسس رسميا في 17 فبراير 1989 بمدينة مراكش (المغرب)، ويضم خمس دول هي :الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، وموريتانيا، ويهدف اتحاد المغرب العربي إلى:

---

[133]- فواز جرجس، مرجع سابق، ص ص203-206.

[134]- نفسه.

[135]- نفسه.

[136]- حنا بطاطو، مرجع سابق ج3، ص ص326-331.

- تحقيق التكامل والوحدة بين دول المنطقة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- تنمية الاقتصاد المغاربي وتحرير التبادل التجاري وإقامة سوق مشتركة.
- تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة.
- تنسيق السياسات الخارجية تجاه القضايا العربية والدولية[137].

ويتكون الاتحاد من عدة أجهزة رئيسية مثل : مجلس الرئاسة: يضم رؤساء الدول الخمس، وهو أعلى سلطة في الاتحاد، ومجلس وزراء الخارجية، واللجنة الاستشارية للبرلمان المغاربي، والأمانة العامة ومقرها الرباط، ومجالس وزارية متخصصة للتعاون في مجالات الاقتصاد، الأمن، التعليم، والثقافة.

وقد شهدت السنوات الأولى نشاطا واعدا تمثل في توقيع اتفاقيات تعاون اقتصادي وأمني، ولكن منذ منتصف التسعينات، دخل الاتحاد في حالة جمود شبه تام بسبب الخلافات السياسية، خصوصا بين الجزائر والمغرب حول قضية الصحراء الغربية، ورغم تعطل مؤسساته، ما تزال فكرة الاتحاد تمثل حلماً استراتيجياً لتحقيق وحدة المغرب العربي وتكامله في مواجهة التحديات الدولية، وهو أهم تجربة وحدوية مغاربية معاصرة، جمع لأول مرة دول المنطقة الخمس في إطار مؤسسي مشترك، لكنه لم يحقق أهدافه بسبب غياب الإرادة السياسية وضعف التكامل الفعلي، ليبقى مشروع وحدة مؤجل رغم أهميته الجغرافية والاقتصادية والتاريخية[138].

➢ قراءة تحليلية في مسار الوحدة العربية 1945–1991:

- العوامل المعيقة:

- القطرية السياسية وتضارب المصالح بين الأنظمة.
- الخلافات الإيديولوجية والانقسامات المذهبية (سياسية، دينية، ثقافية، اقتصادية....إلخ)

[137]- عبد الإله بلقزيز، **الدولة في الفكر العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص. 265–273

[138]- نفسه،

- اختلاف طبيعة الأنظمة السياسية: ملكية، رئاسية، عسكرية، ثورية، الحزب الواحد ..إلخ.
- التدخلات الخارجية التي وظفت الانقسامات العربية لخدمة مصالحها.
- الطابع النخبوي للمشاريع الوحدوية، دون إشراك شعبي فعلي.
- غياب المؤسسات الدستورية الديمقراطية التي تضمن استمرارية التجارب.[139]

-العوامل الإيجابية:

- الهوية الثقافية المشتركة ظلت ركيزة الوحدة الرمزية.
- دعم قضايا التحرر العربي والأفرو-آسيوي.
- القضية الفلسطينية شكّلت مرجعًا دائمًا للتضامن العربي.
- النجاحات الجزئية مثل الأوبك ومجلس التعاون الخليجي أثبتت إمكانية العمل العربي المشترك إذا توفرت الإرادة الواقعية.
- الوحدة العسكرية والاستراتيجية في حرب أكتوبر 1973.
- التضامن والتكامل العربي (الثنائي، الجزئي، الجماعي) في قضايا التنمية والاقتصاد، وحتى الجانب الثقافي (بعثات المعلمين، إداريين، مهندسين...إلخ).[140]

وختاما منذ تأسيس جامعة الدول العربية سنة 1945 وصولا إلى مجلس التعاون الخليجي سنة1981 ظلّ المشروع الوحدوي العربي يتأرجح بين الطموح القومي والواقع القطري، وقد فشل العرب في بناء وحدة سياسية جامعة، لكنهم نجحوا في خلق أطر للتنسيق والتعاون، وإن كانت محدودة النطاق، وقد عكست تلك التجارب تحوّل الفكر القومي من الحلم الرومانسي بالوحدة الكبرى إلى الواقعية الإقليمية التي توازن بين الاستقلال الوطني والمصلحة المشتركة، وبذلك، يمكن القول إن مسار الوحدة العربية بين 1945 و1991 كان مرآةً لتاريخ

[139]- عبد الإله بلقزيز، مرجع سابق، ص271-273.

[140]-نفسه.

العرب الحديث : مزيجا من المشاريع القومية، والانقسامات الأيديولوجية، والخيبات السياسية والتطلعات المستمرة لبناء مستقبل عربي مشترك[141].

الجزء الثالث: العلاقات العربية مع القوى العظمى والمنظمات الدولية:

- **السياق العام بعد الحرب العالمية الثانية 1945–1955:**

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، دخل العالم مرحلة الاستقطاب الثنائي بين المعسكرين:

- الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الغرب الرأسمالي.
- الاتحاد السوفياتي ممثلاً للمعسكر الاشتراكي.

في هذا السياق، برز العالم العربي كمنطقة ذات أهمية استراتيجية بسبب موقعه الجغرافي وموارده النفطية، ورغم استقلال عدد من الدول العربية في هذه الفترة، فإنها ظلت تعاني من الهيمنة الأجنبية والبحث عن موقع في النظام الدولي الجديد.[142]

- **ثانياً: العلاقات العربية – الأمريكية:**

ركزت الولايات المتحدة، بعد 1945، على النفط والأمن في الخليج العربي، وورثت النفوذ البريطاني تدريجيا، وكان الدعم الأمريكي للمشروع الصهيوني وتأسيس "إسرائيل" سنة 1948 نقطة التوتر المركزية في العلاقة مع العرب، حاولت بعض الأنظمة المحافظة (السعودية، الأردن، المغرب) التحالف مع واشنطن ضمن معادلة الحماية الأمنية مقابل النفط، وقد بلغت قمة هذا التحالف في ما سمي ب: "حلف بغداد " الذي أنشأته الولايات المتحدة لمواجهة التمدد الشيوعي، وفي المقابل، اعتبرت القوى القومية (مصر عبد الناصر، سوريا، العراق في الخمسينات، الجزائر، ليبيا) أمريكا رمزا للإمبريالية الداعمة للاستعمار الجديد.

وبعد حرب 1973، استخدمت الدول العربية سلاح النفط، ما أجبر واشنطن على مقاربة جديدة للعلاقات العربية عبر اتفاقيات السلام (كامب ديفيد 1978) .[143]

- **العلاقات العربية – السوفياتية:**

---

[141]- ألبرت حوراني، مرجع سابق، ص481.

[142]- جورج قرم، مرجع سابق، ص122-126.

[143]- حنا بطاطو، مرجع سابق، ج2، ص ص173-177.

مثّل الاتحاد السوفياتي القطب المناهض للاستعمار الغربي، فوجد فيه العرب (خصوصا الأنظمة الثورية والقومية والعسكرية)، خاصة بعد أزمة السويس (1956)، حليفا سياسيا وعسكريا، وقد دعمت موسكو مصر وسوريا والعراق واليمن الجنوبي والجزائر وليبيا والحركات الفلسطينية بالسلاح والخبراء والمشاريع التنموية، وقد لعب الدعم السوفياتي دورا حاسما في بناء الجيوش العربية، وخاصة بعد النكسة سنة 1967، ولكن العلاقات توترت مع توقيع السادات اتفاق السلام مع إسرائيل، ما أدى إلى انحسار النفوذ السوفياتي في المشرق، رغم استمراره في اليمن وسوريا حتى انهيار الاتحاد عام 1991.[144]

في المقابل كانت الأنظمة الملكية (الخليج، الأردن، المغرب) تشعر بخطر الثقل الشيوعي في بلدانها وجوارها وتتوجس خطر الانقلابات العسكرية والحركات الثورية، وقد عملت على مواجهة هذه الأخطار باتباع إجراءات خارجية تمثلت في التضامن بين هذه الأنظمة، والاقتراب من المعسكر الغربي، وسياسيات داخلية تمثل أبرزها في استعمال الخطاب الديني والروابط القبلية والاجتماعية، واتباع سياسات الرفاه الاقتصادي.[145]

- **العلاقات العربية – الأوروبية:**

كانت أوروبا (خصوصا فرنسا وبريطانيا) القوة الاستعمارية القديمة في العالم العربي، وبعد الحرب العالمية، تراجعت مكانتها لصالح أمريكا، لكنها سعت إلى الحفاظ على الروابط الاقتصادية والثقافية، وقد شهدت الخمسينات والستينات صراعات مع الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمغرب وتونس، أما بعد حرب 1973 والصدمة النفطية، فقد أطلقت أوروبا سياسة متوسطية جديدة تقوم على الحوار والشراكة، لتأمين النفط والأسواق، وتجنّب تبعية كاملة للولايات المتحدة، بينما لعبت فرنسا دورا خاصا، إذ دعمت بعض المواقف العربية (كما في عهد ديغول بعد حرب 1967) مقابل الحفاظ على مصالحها، والابتعاد عن التماهي مع المشاريع الأمريكية.[146]

- **العلاقات العربية – الصينية والهندية:**

[144]-عبد الإله بلقزيز، مرجع سابق، ص ص181-183.

[145]- ألبرت حوراني، مرجع سابق، ص413.

[146]- فواز جرجس، مرجع سابق، ص ص223.

دعمت الصين الشعبية حركات التحرر العربية والإفريقية بعد 1949، (ماديا ومعنويا) في إطار مناهضة الاستعمار الغربي، بينما اقتصرت العلاقات على التضامن السياسي والأيديولوجي أكثر من التعاون الاقتصادي، أما بالنسبة الهند، فكانت من أبرز دول عدم الانحياز، فساندت العرب في المحافل الدولية خصوصا في قضية فلسطين، دون انخراط مباشر في الصراعات، وقد ظلت العلاقة مع هذين البلدين رمزية في غالبها حتى الثمانينات، حين بدأت الصين بالانفتاح الاقتصادي على الشرق الأوسط.[147]

- **العالم العربي وحركة عدم الانحياز:**

انضم العرب بقوة إلى حركة عدم الانحياز التي تأسست في مؤتمر باندونغ (1955) ثم بلغراد 1961، وقد كان جمال عبد الناصر من مؤسسيها مع نهرو وتيتو وسوكارنو، وقد هدفت الحركة إلى الابتعاد عن الاستقطاب الأمريكي – السوفياتي، والدفاع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد استخدم العرب هذا الإطار لتدويل قضاياهم، وخاصة القضية الجزائرية، و الفلسطينية ومناهضة الاحتلال.[148]

- **العلاقات العربية – الأمم المتحدة والمنظمات الدولية:**

مثلت الأمم المتحدة ساحة مركزية للنضال العربي منذ صدور قرار تقسيم فلسطين سنة 1947، وقد استخدم العرب المنظمات الدولية مثل مجلس الأمن والجمعية العامة واليونسكو واليونيسف للدفاع عن قضايا التنمية والتحرر، ورغم محدودية النتائج، شكلت هذه المنظمات منابر سياسية وإعلامية للقضية الفلسطينية، وأدت إلى إنشاء هيئات مثل الأونروا وهي وكالة دعم وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، سنة1949، كما ساهمت الدول العربية في تأسيس منظمات عالمية وإقليمية مثل منظمة الدول المصدر للنفط (الأوبك سنة1960) لتعزيز مكانتها الاقتصادية.[149]

- **التحولات الكبرى بين 1973 و1991:**

بعد حرب أكتوبر 1973، شهدت العلاقات الدولية تحولا نحو الدبلوماسية الواقعية:

---

[147] - Confucianism and its Rivals. Forgotten Books. p 223.

[148]- جيمس ج. هارغريفز، **تاريخ العالم الثالث وحركة عدم الانحياز**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص. 95–110

[149]- العرب والمنظمات الدولية، العرب والمنظمات الدولية – مركز الروابط للدراسات الاستراتيجية والسياسية

- تقارب مصري–أمريكي، وخروج مصر من الإجماع العربي وطردها من الجامعة العربية، ونقل مقرها إلى تونس.
- ظهور جبهة الصمود والتصدي، لتنسيق جهود الدول الثورية والقومية (الجزائر، العراق، ليبيا، اليمن الجنوبي)
- فتور عربي–سوفياتي.
- صعود دور الخليج العربي كمصدر للطاقة والتمويل.
- انكفاء الأنظمة القومية والثورية.
- الثورة الإيرانية وإفرازاتها (حرب الخليج الأولى)
- الحرب الأهلية اللبنانية والاجتياح الصهيوني للبنان، وإخراج منظمة التحرير الفلسطينية منه.
- الخلاف بين الجزائر والمغرب حول الصحراء الغربية.
- بانهيار الاتحاد السوفياتي سنة 1991، فقد العالم العربي توازنه الاستراتيجي ودخل مرحلة جديدة من الهيمنة الأمريكية المنفردة، وبدأت بحرب الخليج الثانية التي انتهت بهزيمة العراق ووقوعه تحت الحصار.[150]

[150]- محمد حسنين هيكل، **سنوات الغليان**، دار الشروق، القاهرة، ص. 210–248

المحاضرة السابعة: الاقتصاد العربي المعاصر وتحدياته 1945 إلى غاية 1991 (النفط، التخلف، العلاقات الاقتصادية):

شكلت الفترة الممتدة بين عامي 1945 و1991 مرحلة حاسمة في التاريخ الاقتصادي والسياسي للعالم العربي، فقد خرجت المنطقة العربية من الحرب العالمية الثانية وهي مثقلة بآثار الاستعمار، متطلعة إلى تحقيق الاستقلال السياسي والنهضة الاقتصادية، غير أن مسار التطور العربي لم يكن متوازنا، إذ سرعان ما اصطدم بجملة من التحديات البنيوية التي رافقته حتى نهاية الحرب الباردة، لقد اتسم الاقتصاد العربي في هذه المرحلة بخصائص أساسية: الريع النفطي، ضعف البنية الإنتاجية، تبعية الاقتصاد العربي للمراكز الرأسمالية العالمية، وفشل مشاريع التكامل الاقتصادي العربي، كما أفرزت التحولات الدولية الكبرى – من الحرب الباردة إلى الأزماتد النفطية – واقعا اقتصاديا متشابكا جعل من التنمية في الوطن العربي قضية سياسية بامتياز،[151]في هذا السياق، سنقوم بتلخيص أبرز ملامح الاقتصاد العربي المعاصر خلال الفترة الممتدة من 1945 إلى 1991.

➢ ملامح الاقتصاد العربي بعد الحرب العالمية الثانية:

مع نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945، كانت الخريطة الاقتصادية للعالم العربي تعكس واقعا استعماريا شبه كامل، فقد خضعت أغلب الدول العربية للنفوذ البريطاني أو الفرنسي، ولم يكن الاستقلال السياسي في كثير من الحالات مصحوبا باستقلال اقتصادي حقيقي، كانت الاقتصادات العربية آنذاك زراعية بالأساس، تعتمد على تصدير المواد الأولية واستيراد السلع المصنعة من أوروبا، تتميز هذه المرحلة بما يلي:

- ضعف البنية الإنتاجية وهيمنة نمط الاقتصاد الريعي والخدماتي.
- غياب التصنيع المحلي وتركز النشاط الصناعي في بعض المدن الكبرى.
- هيمنة الشركات الأجنبية على قطاعات النقل والتجارة والطاقة.
- تفاوت واضح بين الأقطار العربية من حيث الموارد الطبيعية وحجم السكان.
- الاقتصاد الاستعماري وتأثيراته ما بعد الاستقلال.

[151]- ألبرت حوراني، مرجع سابق، ص384-388.

- ضعف الموارد والكفاءات البشرية (كما ونوعا).[152]

بعد موجة الاستقلالات الوطنية في الخمسينيات والستينيات، سعت معظم الدول العربية إلى تبنّي سياسات التخطيط المركزي، وإقامة القطاع العام، وتشجيع التصنيع الوطني، شهدت مصر تجربة رائدة في هذا المجال خلال عهد جمال عبد الناصر، كما تبنت الجزائر وسوريا والعراق مشاريع مشابهة بعد الاستقلال، غير أن هذه التجارب واجهت مشكلات التمويل، البيروقراطية، وغياب قاعدة علمية وتقنية متطورة.

إلى جانب ذلك، كان العالم العربي يعيش تحت تأثير النظام الدولي الجديد الذي أفرزته الحرب الباردة، ما جعل اقتصاده يتأرجح بين الانفتاح على الغرب الرأسمالي والتحالف مع الشرق الاشتراكي، دون أن يحقق استقلالا حقيقيا في قراره الاقتصادي.[153]

➢ النفط في الاقتصاد العربي – الثروة والرهان:

يشكل النفط أهم مكون في الاقتصاد العربي المعاصر، فمنذ اكتشافه في العراق (1927) والسعودية والكويت والبحرين في الثلاثينيات، ثم ليبيا والجزائر لاحقا، أصبح النفط الركيزة الأساسية للدخل القومي العربي، مع حلول السبعينيات، تحولت الدول النفطية إلى قوة مالية عالمية بفضل الطفرة النفطية التي رافقت حرب أكتوبر 1973 وقرار استخدام سلاح النفط للضغط السياسي على الغرب، وارتفعت أسعار النفط بشكل غير مسبوق، مما مكّن الدول الخليجية والجزائر وليبيا من مراكمة فوائض مالية ضخمة استثمر جزء منها في البنية التحتية والتعليم والصحة.[154]

لكن هذه الثروة النفطية حملت في طياتها مفارقة كبرى؛ إذ تحولت إلى عامل ريع وتبعية بدل أن تكون قاعدة للتنمية المستدامة، فالدول العربية المنتجة أصبحت تعتمد كليا على مداخيل النفط في تمويل ميزانياتها، ما جعل اقتصاداتها رهينة لتقلبات السوق العالمية، كما أدى

---

[152]- جلال يحيى، مرجع سابق، ص374-398.

[153] - Paul Kennedy, The Rise and Fall of the Great Powers, Vintage Books, 1989, pp. 480

[154]- طه العاني، **قبل 94 عاما.. حكاية اكتشاف أول حقل نفطي في العراق، الجزيرة**، 2021. قبل 94 عاما.. حكاية اكتشاف أول حقل نفطي في العراق | اقتصاد | الجزيرة نت

تدفق الأموال إلى تفشي أنماط الاستهلاك الغربي وارتفاع الواردات، دون تطوير قطاع صناعي منتج.

ساهم النفط في تعميق الفوارق بين الدول الغنية والفقيرة، وبرزت هوة بين دول الخليج الغنية بالنفط والدول الفقيرة مثل مصر، السودان، اليمن، والمغرب، ومن جهة أخرى، حاولت الدول العربية توظيف النفط كسلاح سياسي من خلال تأسيس منظمة الأقطار العربية المصدّرة للبترول (أوابك) سنة 1968، والمشاركة الفعالة في منظمة أوبك العالمية، لكن غياب التنسيق السياسي بين الأقطار العربية حال دون توحيد السياسات النفطية في مواجهة الشركات والدول الغربية.[155]

- **التخلف الاقتصادي ومظاهره البنيوية:**

رغم وفرة الموارد، ظلّ التخلف الاقتصادي السمة الأبرز للاقتصاد العربي خلال هذه المرحلة. ويمكن تلخيص مظاهره في النقاط التالية:

- الاعتماد المفرط على الخارج: إذ ظلت الاقتصادات العربية تستورد التكنولوجيا، والسلع الغذائية، ومستلزمات الإنتاج من الغرب.
- ضعف الإنتاج الزراعي والصناعي: نتيجة تهميش الفلاحين، وتجزئة الملكيات الزراعية، واعتماد الصناعات على الاستيراد.
- غياب البحوث العلمية والتقنية: ما جعل التنمية رهينة للخبرات الأجنبية.
- هجرة الكفاءات العربية نحو الدول الغربية أو الخليجية، وهو ما فاقم عجز التنمية البشرية.
- البطالة والفقر: فقد بقيت معدلات البطالة مرتفعة خصوصا بين الشباب، في ظل غياب تنويع اقتصادي حقيقي.
- الاختلال الإقليمي بين المشرق والمغرب والخليج من حيث مستويات التنمية.[156]

[155] - OPEC Official Website, "About OPEC and its objectives", https://www.opec.org

[156] - World Bank, Middle East and North Africa Development Indicators

لقد حاولت بعض الدول العربية تبني نموذج اشتراكي قومي يقوم على تأميم الثروات وإنشاء قطاع عام قوي، غير أن التجربة فشلت بسبب سوء الإدارة، وغياب الشفافية، واستفحال البيروقراطية، وتوجيه الاقتصاد لخدمة الأغراض السياسية أكثر من التنمية.

إلى جانب ذلك، ظلت الديون الخارجية عبئا ثقيلا على العديد من الدول العربية غير النفطية، التي اضطرت إلى الاستدانة لتمويل مشاريعها التنموية، خصوصا بعد تراجع المساعدات العربية والدولية في الثمانينيات.[157]

- **العلاقات الاقتصادية العربية البينية والدولية:**

سعت الدول العربية منذ تأسيس جامعة الدول العربية سنة 1945 إلى بناء إطار للتعاون الاقتصادي المشترك، انطلاقا من الوعي بوحدة المصير والمصلحة. وقد أبرمت عدة اتفاقيات، من أبرزها:

- اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية(1957)
- اتفاقية السوق العربية المشتركة(1964)
- إنشاء مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، ثم مجلس التعاون الخليجي(1981)

إلا أن هذه المشاريع ظلت في معظمها حبراً على ورق، بسبب الخلافات السياسية بين الأنظمة، واختلاف المصالح الاقتصادية، وتدخل القوى الأجنبية، لم يتحقق التكامل الاقتصادي العربي فعليا إلا في بعض المجالات المحدودة، مثل تحويلات العمالة العربية من الخليج إلى الدول الفقيرة، أو بعض المشاريع الاستثمارية المشتركة، أما المبادلات التجارية البينية فقد ظلت ضعيفة، لا تتجاوز في أحسن الأحوال 10% من مجموع التجارة الخارجية العربية.[158]

أما على الصعيد الدولي، ارتبطت الدول العربية بعلاقات متفاوتة مع القوى الكبرى:

فالدول النفطية ارتبطت بعقود شراكة استراتيجية مع الولايات المتحدة والغرب، بينما أقامت بعض الدول الأخرى علاقات اقتصادية وسياسية مع الاتحاد السوفييتي ضمن إطار التوجه

---

[157] - John Waterbury, **The Egypt of Nasser and Sadat: The Political Economy of Two Regimes**, Princeton University Press.

[158] - United Nations Economic and Social Commission for Western Asia (UN-ESCWA), Arab Economic Integration Report, Beirut.

الاشتراكي، في المقابل، سعت الدول العربية ضمن إطار الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز إلى دعم فكرة النظام الاقتصادي الدولي الجديد القائم على العدالة في التبادل والتنمية المستقلة، غير أن موازين القوى الدولية ظلت منحازة لصالح الغرب، مما قلّص من قدرة العرب على التأثير في النظام الاقتصادي العالمي.[159]

- **أزمة الثمانينيات وتداعياتها:**

دخل الاقتصاد العربي عقد الثمانينيات في ظل تراجع حاد في أسعار النفط، ما أدى إلى انكماش عائدات الدول المنتجة، وتفاقم الأزمات المالية في الدول غير النفطية، كما تزامنت هذه الفترة مع تزايد المديونية، وتراجع الاستثمار العام، وظهور موجات من الخصخصة والانفتاح الاقتصادي تحت ضغط المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدولي، إلى جانب ذلك، شهدت المنطقة سلسلة من الأزمات السياسية والعسكرية التي زادت الوضع سوءا:

- الحرب العراقية الإيرانية (1980–1988) التي أنهكت موارد العراق ودول الخليج.
- أزمة المديونية في مصر والمغرب وتونس والسودان.
- تراجع الإيرادات النفطية وفشل النموذج الاشتراكي (الجزائر).
- انخفاض تحويلات العمالة العربية بسبب تباطؤ الاقتصاد الخليجي.
- غزو العراق للكويت سنة 1990، الذي أدى إلى تفكك النظام الاقتصادي العربي وإعادة ترتيب التحالفات الإقليمية.

بنهاية الحرب الباردة سنة 1991، كانت الأوضاع الاقتصادية في الوطن العربي قد وصلت إلى مستوى من الاعتماد الخارجي والعجز البنيوي، مع فقدان المبادرات التنموية المستقلة، وتراجع دور الدولة في الاقتصاد لصالح آليات السوق.[160]

إن دراسة الاقتصاد العربي خلال الفترة الممتدة من 1945 إلى 1991 تكشف عن مفارقة مركزية: فالوطن العربي يمتلك موارد طبيعية هائلة – في مقدمتها النفط والغاز والأراضي

---

[159] -League of Arab States (التقارير الاقتصادية العربية الموحدة، القاهرة، عدة أعداد/جامعة الدول العربية، (1970–1990).

[160] - حازم الببلاوي، **الدولة الريعية في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الزراعية والموقع الاستراتيجي – لكنه ظل عاجزا عن تحويل هذه الإمكانات إلى قوة إنتاجية وتنموية حقيقية، لقد شكّل النفط ثروة استراتيجية، لكنه تحول إلى نعمة مشروطة، تغذي الاستهلاك وتعمّق التبعية، أما مشاريع التنمية الذاتية، فقد اصطدمت بواقع التجزئة السياسية، والاختلال البنيوي، والتبعية للنظام الاقتصادي العالمي .ومع نهاية الحرب الباردة، كان الاقتصاد العربي أمام مفترق طرق: إما الاستمرار في التبعية، أو تبني نموذج جديد يقوم على التكامل العربي، وتنويع القاعدة الإنتاجية، واستثمار الثروة البشرية. غير أن تلك الرهانات ظلت مؤجلة، ما مهد الطريق لأزمات التسعينيات وما بعدها.[161]

[161]- البنك الدولي، تقارير التنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، https://www.worldbank.org/ar/region/mena

المحاضرة الثامنة: الثقافة العربية المعاصرة (النهضة الثقافية، الصراع بين الأصالة والمعاصرة):

شهدت الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى مطلع التسعينات تحولات كبرى في العالم العربي، لم تقتصر على السياسة والاقتصاد، بل شملت المجال الثقافي بكل أبعاده الفكرية والتربوية والفنية، لقد وجدت المجتمعات العربية نفسها أمام تحدي بناء الذات بعد عقود من الاستعمار، فكان الوعي الثقافي أحد ميادين الصراع الحاسمة بين النهضة والتخلف، والأصالة والتغريب، والمحلية والعالمية.

كانت الثقافة في هذه المرحلة مرآة للتحولات الاجتماعية والسياسية: فصعود الحركات القومية والاشتراكية والإسلامية، واشتداد الصراع العربي–الإسرائيلي، وبروز حركات التحرر الوطني، كلها جعلت من المثقف العربي فاعلاً رئيسيا في النقاش حول الهوية والمستقبل.

➢ ملامح النهضة الثقافية بعد 1945:

أفرزت مرحلة ما بعد الاستقلال في أغلب الدول العربية نهضة ثقافية ذات طابع مزدوج: وطني وتنويري، فمع انتشار التعليم وازدياد الوعي الاجتماعي، بدأت النخب العربية تتطلع إلى بناء مشروع ثقافي نهضوي يسعى لتجاوز الإرث الاستعماري واستعادة مقومات الشخصية العربية.

ظهرت الجامعات الوطنية والمراكز البحثية ودور النشر والصحف والمجلات الفكرية التي لعبت دورا محوريا في تشكيل الرأي العام الثقافي، كما ازدهرت حركة الترجمة، خصوصا من اللغات الأوروبية، فتم نقل الفكر الفلسفي الغربي، والعلوم الاجتماعية الحديثة، إلى العربية .وفي المقابل، برز اتجاه محافظ يسعى إلى تأصيل الثقافة في التراث العربي الإسلامي، مؤكدا أن النهضة الحقيقية لا تقوم على النقل الأعمى بل على الاجتهاد والتفاعل النقدي مع الآخر[162].

من أبرز مظاهر هذه النهضة أيضا ازدهار الخطاب النقدي والفكري؛ حيث برزت أسماء مثل طه حسين، وزكي نجيب محمود، وعبد الله العروي، ومحمد عابد الجابري، ومالك بن نبي،

[162]- محمد عابد الجابري، **المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995 ، ص 11-25.

وغيرهم، ممن تناولوا قضايا التراث والحداثة، ودعوا إلى تجديد الفكر العربي وإعادة قراءة الماضي بروح العصر.[163]

➢ التعليم رافعة ثقافية:

لم يكن التعليم في هذه الفترة مجرد وسيلة لاكتساب المعرفة، بل كان مشروعا وطنيا يهدف إلى تحرير الإنسان العربي من الجهل والتبعية، فمع الاستقلال السياسي، بادرت الدول العربية إلى توسيع التعليم العام والجامعي، وتوحيد المناهج، وإنشاء وزارات للتربية والثقافة.

ارتفعت معدلات التمدرس بشكل ملحوظ في الخمسينات والستينات، خصوصا في مصر وسوريا والعراق وتونس والجزائر، حيث ارتبط التعليم بمشاريع التنمية والتصنيع وبناء الدولة الحديثة، لكن هذا التوسع الكمي واجه تحديات نوعية، تمثلت في ضعف البنية التحتية، وقلة الكوادر المؤهلة، وهيمنة النموذج البيروقراطي على النظام التعليم، كما واجهت المناهج أزمة هوية بين التعريب والانفتاح على اللغات الأجنبية، وبين التعليم المدني والتعليم الديني.

في العقود اللاحقة، وبخاصة بعد هزيمة 1967، بدأ النقاش حول إصلاح التعليم يتعمق باعتباره المدخل الحقيقي لتجديد الثقافة العربية، وظهر وعي نقدي بأن التعليم العربي أنتج متعلمين أكثر من مفكرين، وأنه ظل أسيرا للحفظ والتلقين بدل الإبداع والبحث العلمي.[164]

➢ الأدب العربي الحديث واتجاهاته:

كان الأدب العربي في هذه المرحلة أكثر مجالات الثقافة تفاعلا مع التحولات الاجتماعية والسياسية، فقد انتقل من التعبير عن الذات الوطنية إلى التعبير عن الإنسان العربي في مأزقه الوجودي والحضاري.

-الشعر: شهد الشعر العربي منذ الأربعينات حركة تجديد كبرى مع ظهور الشعر الحر الذي قادته نازك الملائكة وبدر شاكر السياب، قبل أن يتوسع مع محمود درويش وأدونيس وأمل دنقل وغيرهم، أصبح الشعر وسيلة للمقاومة والتأمل في المصير، فامتزج فيه السياسي

---

[163]- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 27.

[164]- أحمد صدقي الدجاني، **التعليم والتنمية في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص 112-126.

بالوجداني، والوطني بالإنساني، كما برزت ظاهرة شعر المقاومة والثورة في الجزائر وفلسطين ولبنان، التي جعلت من القصيدة سلاحا في وجه الاحتلال والخذلان العربي.[165]

-**الرواية والقصة:** مع توسع الطبقة المتعلمة وتطور وسائل النشر، أصبحت الرواية مرآة الواقع العربي بامتياز، من نجيب محفوظ إلى الطيب صالح، ومن عبد الرحمن منيف إلى حنا مينه، تناولت الرواية موضوعات التسلط، والاغتراب، والتحرر، والهزيمة، والبحث عن الهوية، كانت الرواية بعد نكسة 1967 خصوصا مجالا للتشريح النفسي والسياسي للمجتمع العربي، ومساءلة الذات الجماعية التي فشلت في تحقيق النهضة.[166]

- **الفنون العربية بين التحديث والهوية:**

عرفت الفنون التشكيلية والمسرح والموسيقى والسينما تطورا ملحوظا بين 1945 و1991، إذ أصبحت جزءا من الحراك الثقافي العام، وقد تعددت المدارس الفنية بين الواقعية والتجريدية، لكن معظم الفنانين العرب حاولوا إيجاد لغة بصرية تجمع الحداثة بالرمز التراثي، فظهر الخط العربي كعنصر جمالي في اللوحة الحديثة، وتم استلهام الزخرفة الإسلامية والبيئة المحلية في تشكيلات جديدة.

-**المسرح:** عرف المسرح العربي بدوره ازدهارا في هذه الحقبة، متأثرا بالتقاليد الأوروبية وبالتراث الشعبي معا، فقد استلهم توفيق الحكيم وسعد الله ونوس ويوسف إدريس وممدوح عدوان قضايا الحرية والسلطة والمصير، محولين الخشبة إلى منبر للتفكير في الواقع.[167]

-**السينما:** شكلت السينما، خاصة في مصر، منبرا جماهيريا هائلا للتعبير عن قضايا المجتمع، فقد تناولت الأفلام موضوعات التحرر الاجتماعي، وصراع الطبقات، والحروب، والنكسة، وحلم الوحدة العربية، كما برزت سينمات جديدة في سوريا والعراق والمغرب والجزائر بعد الاستقلال.[168]

-**الموسيقى:** امتزجت الموسيقى العربية بين الطرب التقليدي والتجريب الحداثي، قادت أم كلثوم وعبد الوهاب وفيروز مرحلة الكلاسيكية الذهبية، قبل أن تشهد السبعينات موجة

---

[165]- إحسان عباس، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، دار الشروق، بيروت، 1978، ص 15-27.

[166]- جلال العشري، **الرواية العربية الحديثة: البنية والتحول**، دار المعارف، القاهرة، 2002، ص 54-78

[167]- يوسف عيد، **المسرح والسياسة في الوطن العربي**، دار الفارابي، بيروت،1998، ص 71

[168]-محمود قاسم، **السينما العربية: التاريخ والهوية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004 ، ص 61-84

تجديدية مع مارسيل خليفة والشيخ إمام والرحابنة، حيث اتخذ الفن طابعا ملتزما بالقضايا الوطنية والقومية، كما ظهرت أنماط جديدة للموسيقى، كانت إما تجديدا للقديم عن طريق إدخال آلات جديدة، أو استيرادا لأنماط موسيقية غربية بالكامل.[169]

➢ الصراع بين الأصالة والمعاصرة:

كان الصراع بين الأصالة والمعاصرة أحد أبرز المحاور التي طبعت المشهد الثقافي العربي في النصف الثاني من القرن العشرين. فبعد الاستقلالات الوطنية، وجد الأدباء والفنانون العرب أنفسهم أمام معادلة معقدة: كيف يُمكن للأمة أن تدخل العصر الحديث دون أن تفقد جذورها التاريخية والروحية؟

لقد صار هذا السؤال بمثابة هم فكري وجمالي رافق كل محاولة للتعبير الإبداعي، وأضحى مقياسا لموقع الثقافة العربية بين الذات والآخر، وبين الموروث والحداثة، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وظهور الدول العربية الحديثة، بدأ الأدب العربي يعبر عن تحولات الإنسان العربي في ظل التمدين، والتحرّر، والاغتراب، والخيبة، وفي هذا السياق، انقسمت التيارات الأدبية بين من يدعو إلى تجديد الشكل والمضمون وفق معايير الحداثة الغربية، وبين من يرى في ذلك تهديدا لجوهر الهوية الثقافية. وقد انقسم المفكرون إلى اتجاهين رئيسيين:

-اتجاه تحديثي: يدعو إلى القطيعة مع الموروث الجامد والانفتاح على الفكر الغربي والعقلانية الحديثة، ممثلاً في كتابات طه حسين، زكي نجيب محمود، عبد الله العروي، وغيرهم.

-اتجاه تأصيلي: يرى أن النهضة الحقيقية تنبع من داخل الثقافة العربية والإسلامية، كما في فكر مالك بن نبي ومحمد الغزالي والجابري، الذين دعوا إلى قراءة التراث قراءة نقدية لا تقديسية.[170]

وقد كان الشعر أول ساحات الصراع، فمع ظهور حركة الشعر الحر في الأربعينات والخمسينات على يد نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي، بدأ تحرير القصيدة من عمودها الخليلي التقليدي، واستبدلت وحدة البيت بوحدة التفعيلة أو الصورة.

---

[169]- صبحي شفيق، **الموسيقى العربية الحديثة: التحولات والأساليب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 44

[170]- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص ص49-56.

وقد واجه هذا التجديد معارضة شديدة من المحافظين الذين رأوا فيه "خروجاً على التراث" و"تشويها للغة العربية"، بينما دافع المجددون عن حق الشعر في التطور، مؤكدين أن الحداثة ليست انقطاعا عن التراث بل امتداد خلاق له بروح جديدة، وفي السبعينات والثمانينات، تعمق هذا المسار مع شعراء الحداثة مثل أدونيس ومحمود درويش وأمل دنقل، الذين سعوا إلى مزج الأسطورة بالتجربة السياسية والإنسانية، وابتكار لغة رمزية تستوعب القلق العربي والبحث عن المعنى، وقد تحوّل الصراع بين الشكلين إلى حوار داخلي في الذات العربية نفسها، بين الحنين إلى الإيقاع الموروث، والرغبة في القول المختلف.[171]

كما تجلى الصراع في الرواية، بشكل أكثر تركيبا، فالرواية العربية، التي ولدت أصلا تحت تأثير النموذج الأوروبي في القرن العشرين، كانت مطالبة بأن تجد صوتها العربي الخاص، لقد استعمل محفوظ تقنيات السرد الواقعي ليصور تحوّلات الطبقة الوسطى المصرية، بينما لجأ الطيب صالح إلى مزج الواقعي بالأسطوري والتراثي في "**موسم الهجرة إلى الشمال**" ليجعل من الصراع بين الشرق والغرب مسرحا لتوتر الهوية، ومع موجة ما بعد النكسة (1967)، أصبحت الرواية العربية أكثر وعيا بمسؤوليتها الفكرية، فغدت مساحة للتشريح النفسي والسياسي للمجتمع العربي المأزوم، تسائل الذات عن مدى قدرتها على تجاوز الماضي دون أن تنكره.[172]

ومع تصاعد التيارات القومية واليسارية ثم الإسلامية، تداخلت المواقف وتبدلت الاصطفافات، خاصة بعد نكسة 1967 التي عمّقت أزمة الثقة بالمشروع الحداثي الغربي، وأعادت الاهتمام بالهوية والخصوصية الثقافية.

أما المسرح العربي، فقد شكّل منذ الخمسينات فضاء تجريبيا للتعبير عن الصراع بين التقليد والتحديث، فبينما تبنّى بعض المسرحيين النموذج الغربي في البناء الدرامي، سعى آخرون إلى تأصيل المسرح العربي في التراث الشعبي والحكواتي، مثل توفيق الحكيم مثلا الذي استخدم الرموز الفرعونية والإسلامية ليعبر عن قضايا الحرية والقدر، بينما قدم سعد الله ونوس مسرحا سياسيا نقديا يستلهم الحكاية التراثية ليحاكم الواقع العربي، بهذا أصبح المسرح

[171]- إحسان عباس، مرجع سابق، ص ص46-52.

[172]- جلال العشري، مرجع سابق، ص ص66-73.

العربي مختبرا حقيقيا لـ"المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة"، إذ جمع بين التقنيات الحديثة والروح الشعبية في آن واحد.[173]

ومع تأسيس معاهد الفنون الجميلة في الخمسينات، انتقل الفن التشكيلي العربي من التمثيل الواقعي إلى التجريد والرمزية. إلا أن كثيرا من الفنانين شعروا بأن الحداثة الغربية لا تعبر عن روحهم، فابتكروا ما يمكن تسميته بـ "الحداثة العربية "برزت "مدرسة الحروفية"، التي استخدمت الخط العربي كعنصر بصري أساسي، ممزوجا بالألوان والتكوين الحديث، في محاولة لخلق لغة تشكيلية تمتد من التراث الإسلامي نحو آفاق التجريد العالمي، كانت هذه التجارب تعبيرا عن وعي فني يبحث عن الجمال في الذات، لا في التقليد، وعن محاولة لإثبات أن الحداثة ليست حكرا على الغرب، بل يمكن أن تتجلى بلسان عربي وروح شرقية.[174]

في الحقل الموسيقي، تمثل الصراع بين الأصالة والمعاصرة في التحول من الغناء التقليدي إلى الأغنية الحديثة الملتزمة، فقد شكل عبد الوهاب وأم كلثوم وسيد درويش المرحلة الكلاسيكية التي وازنت بين المقامات الشرقية والتوزيع الغربي، بينما حملت السبعينات صوتا جديدا مع فيروز والرحابنة، والشيخ إمام ومارسيل خليفة، الذين دمجوا الفن بالغضب والاحتجاج، لقد حافظ هؤلاء على روح المقام العربي، لكنهم حمّلوه رسائل تحررية وإنسانية، مما جعل الموسيقى ساحة حقيقية للتفاعل بين الأصالة اللحنية والتجريب الحداثي.[175]

أما بالنسبة للسينما العربية، خاصة المصرية والمغاربية، كانت مرآة للبحث عن الذات، فبينما تأثرت بالتقنيات الغربية في التصوير والإخراج، سعت في مضمونها إلى تجسيد البيئة والإنسان العربي في خصوصيته الثقافية والاجتماعية، أفلام يوسف شاهين مثلا قدمت وعيا حداثيا بالتاريخ والمجتمع، لكنها لم تتخل عن اللغة الشعبية والموروث الرمزي، فيما ركزت السينما الجزائرية بعد الاستقلال على موضوع المقاومة والتحرر الوطني في قالب فني يجمع الواقعية بالرمزية.[176]

---

[173]- يوسف عيد، مرجع سابق، ص ص71-74.

[174]- فخري خليل، **الفن العربي الحديث بين الأصالة والتجديد**، دار الشروق، عمان، 2001، ص 112-126

[175]- صبحي شفيق، مرجع سابق، ص46.

[176]- محمود قاسم، مرجع سابق، ص ص73-77.

رغم حدة الجدل، فإن الصراع بين الأصالة والمعاصرة لم يكن مواجهة صفرية، بل دينامية خلاقة أغنت الإبداع العربي، فالتفاعل بين الماضي والحاضر أفرز تيارات متنوعة جعلت من الثقافة العربية حقلا متعدد الأصوات، لقد أدرك المبدعون أن الأصالة لا تعني الجمود، وأن المعاصرة لا تعني الذوبان، فالأدب والفن العربيان في هذه المرحلة أظهرا قدرة فريدة على التوليف بين التراث كمصدر إلهام، والحداثة كأفق مفتوح.

في العمق، مثل هذا الصراع رحلة بحث عن الذات العربية الحديثة، التي تريد أن تشارك في الحضارة الإنسانية دون أن تفقد ذاكرتها، فالشاعر الحديث يستلهم المعلقات لكنه يكتب بلغة اليوم، والروائي يتكئ على السيرة الشعبية ليعبر عن الاغتراب، والموسيقي يستحضر المقام ليغني للحرية، هكذا تحول الصراع إلى جدلية بناءة أنتجت تنوّعا ثريا في التعبير الجمالي، وأثبتت أن الثقافة العربية قادرة على الإبداع حين تحاور تراثها لا حين تهجره.

- **المؤسسات الثقافية والإعلام:**

توسعت في هذه المرحلة البنى الثقافية الرسمية: وزارات الثقافة، المجالس القومية، المراكز البحثية، والمهرجانات الأدبية والفنية، كما لعب الإعلام دورا متزايدا في نشر الثقافة، خصوصا بعد انتشار الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة.

لكن هذه المؤسسات غالبا ما كانت تخضع لهيمنة الدولة الأيديولوجية، مما جعل الثقافة في كثير من الأحيان أداة للدعاية السياسية، ومع ذلك، ظلت بعض المنابر المستقلة (كمجلة الآداب في بيروت، والطليعة، والكاتب المصري، والعربي الكويتية) فضاءات حرة للنقاش الفكري.[177]

- **الثقافة العربية في نهاية القرن العشرين:** دخلت الثقافة العربية مرحلة جديدة من التحديات أهمها:
  - تفكك المشروع القومي العربي بعد حرب الخليج الأولى.
  - صعود التيارات الإسلامية كرد فعل على فشل النخب الحداثية، والتي تبنت أنماطا ثقافية خاصة بها (شعرا ونثرا)، لتتمايز عن باقي التيارات الإيديولوجية، وقد قامت

[177]- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص66.

هذه التيارات برفض بعض التعبيرات الثقافية وتطويع بعضها الآخر لسلمها القيمي والفكري.

- بداية ثورة الإعلام الفضائي والتقني، التي غيرت مفهوم المثقف ودوره.
- عملية التغريب الواسعة وانتشار "الثقافة الغربية" بسب تأثيرات العولمة.
- ازدياد الهجرة الفكرية والعزلة بين النخب والمجتمع.
- تخلي "الدولة" في كثير من الأقطار العربية عن التأطير الكامل والشامل والموجه للفعل الثقافي لأسباب عدة.
- ظهور نزعات وتوجهات ثقافية (غير عربية) داخل الوطن العربي مثل: النزعة البربر-أمازيغية في بلدان المغارب، والكردية، ونزعات ما قبل الإسلام (آشورية، سريانية، فينيقية، فرعونية) في المشرق العربي.[178]

كانت هذه التحولات إيذانا بمرحلة ما بعد الإيديولوجيا الشاملة والعابرة للحدود، حيث بدأت الثقافة في العالم العربي تبحث عن توازن جديد بين الانتماء والتحديث، بين المحلي والعالمي، إضافة إلى بروز واستفحال النزعات العرقية والطائفية.

إن الثقافة العربية في الفترة 1945–1991 كانت ساحة معقدة لصراع الأفكار والرؤى، تجاذبتها طموحات النهضة وخيبات الواقع، ومع كل ما رافقها من إخفاقات، فإنها أرست الأسس الفكرية والفنية التي لا تزال تشكل مرجعية أساسية للحاضر العربي، لقد ظلت الثقافة العربية، رغم الانكسارات السياسية، فضاء للمقاومة والإبداع والبحث عن المعنى، وميدانا مفتوحا للسؤال الدائم: كيف نكون عربا في عالم يتغير؟

[178]- عبد الإله بلقزيز، الثقافة العربية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، 2018. عبد الله تركماني، **البُعد الثقافي للمحنة العربية الراهنة وكأن الماضي ينبغي أن يحكم الحاضر والمستقبل، https://aljumhuriya.net/ar/2025/09/18**

المحاضرة التاسعة: أهم التحديات المعاصرة في الوطن العربي (المشكلة الطائفية والصراعات الداخلية، التدخل الأجنبي، مشكلة الموارد، الحوكمة):

يشهد الوطن العربي في العقود الأخيرة سلسلة من التحولات العميقة التي مست بنيته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، لم يعرف العالم العربي استقرارا مستداما؛ بل تعاقبت عليه الأزمات والحروب، وتوالت عليه التحديات من الداخل والخارج، ورغم ما يمتلكه من مقومات بشرية واقتصادية وجغرافية تجعله مؤهلا لنهضة حقيقية، فإن تراكب الأزمات حال دون تحقيق التنمية الشاملة، وأدى إلى هشاشة الدولة الوطنية وتراجع الدور العربي في الساحة الدولية.

يهدف هذا البحث إلى تحليل أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه الوطن العربي، وهي: المشكلة الطائفية والصراعات الداخلية، التدخل الأجنبي، مشكلة المياه والموارد، ضعف الحوكمة والمطالبة بالديمقراطية، تطلعات الشباب والهجرة، وتحدي القضية الفلسطينية، وذلك في سياق شامل يبرز ترابط هذه القضايا وتأثيرها في مستقبل الأمة.

➢ الصراعات الداخلية والمشكلة الطائفية:

تعد المشكلة الطائفية والصراعات الداخلية من أخطر ما يهدد كيان الدولة العربية الحديثة، فقد تحولت الانقسامات المذهبية والدينية والعرقية إلى صراعات مسلحة في دول مثل العراق، وسوريا، واليمن، ولبنان، والسودان وليبيا مما أدى إلى انهيار النسيج الاجتماعي وتراجع الثقة في الدولة، ترجع جذور هذه الأزمات إلى سياسات الاستعمار القديم الذي كرس التقسيمات، وإلى الأنظمة السلطوية التي استخدمت الانتماءات الطائفية أداة للحكم والسيطرة، ولم تقتصر آثارها على الأمن فقط، بل امتدت إلى الاقتصاد والتعليم والثقافة، إذ خلقت بيئة من عدم الاستقرار أضعفت فرص التنمية، إن تجاوز هذه الأزمة يقتضي إعادة بناء مفهوم المواطنة على أساس المساواة، وإرساء ثقافة الحوار والتعددية، وفتح المجال أمام مشاركة جميع الفئات في إدارة الشأن العام.[179]

[179]- حول الطائفية في الوطن العربي أنظر: برهان غليون، **المسألة الطائفية وإشكالية الأقليات**، دار الطليعة، بيروت، 1979. عزمي بشارة، **الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة**، المركز العربي للدراسات والأبحاث، ط 1، 2018.

➢ التدخل الأجنبي وتراجع السيادة الوطنية:

لم يخل الوطن العربي في أي مرحلة من مراحل تاريخه المعاصر من التدخلات الخارجية، سواء المباشرة أو غير المباشرة، تتنافس القوى الكبرى (الولايات المتحدة، روسيا، والاتحاد الأوروبي)، إلى جانب القوى الإقليمية (إيران، تركيا، إسرائيل)، على التأثير في القرار العربي خدمة لمصالحها الجيوسياسية والاقتصادية، وقد أدت الاحتلالات والحروب بالوكالة إلى تفكيك بنى الدول العربية وإضعاف مؤسساتها، كما حدث في العراق وليبيا وسوريا واليمن والسودان ولبنان، كما استخدمت القوى الكبرى أدوات جديدة مثل الضغوط الاقتصادية والعقوبات والإعلام الموجّه لتوجيه السياسات الداخلية في العديد من الدول.

إن بناء موقف عربي موحد يتطلب تعزيز العمل العربي المشترك، وإصلاح الجامعة العربية، وتعزيز التكامل العربي، وتطوير أدوات الدبلوماسية الإقليمية القادرة على حماية المصالح القومية العربية، واستعادة القرار السيادي المستقل.[180]

➢ مشكلة المياه والموارد الطبيعية:

يواجه العالم العربي أزمة ندرة مائية خطيرة تهدد الأمن المائي والغذائي معا، رغم امتداده الجغرافي الواسع، إلا أن معظم أراضيه تقع ضمن المناطق الجافة وشبه الجافة، ويعتمد بشكل كبير على أنهار تأتي من خارج حدوده مثل النيل ودجلة والفرات، وتبرز اليوم تحديات حادة مثل:

- سد النهضة الإثيوبي الذي يهدد الأمن المائي لمصر والسودان.
- السيطرة التركية على منابع دجلة والفرات مما يؤثر على العراق وسوريا.
- تزايد الجفاف في المغرب العربي بسبب التغير المناخي.
- المشاريع الصهيونية الحالية والمستقبلية التي تستهدف الموارد المائية.

---

[180]- فرج، م. ا. (2025، 8 18)، التحولات الجيوسياسية في الشرق الاوسط من صدام المحاور الى توازن المصالح، السياسة الدولية https://www.siyassa.org.eg/News/22084.aspx :. أنظر أيضا: التامر، ع. م. (2015). سياسة الولايات المتحدة وإدارة الازمات الدولية (ايران- العراق- سوريا-لبنان انموذجا). بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات4 ،4, 2024

إن الأمن المائي العربي أصبح قضية استراتيجية مصيرية لا تقل أهمية عن الأمن السياسي. ويستلزم الأمر تعاونا عربيا علميا وتقنيا في مجالات التحلية، وإعادة تدوير المياه، وترشيد الزراعة، وصياغة اتفاقات إقليمية عادلة لتقاسم الموارد.[181]

➢ ضعف الحوكمة وتحديات الإصلاح السياسي:

تُواجه الدول العربية معضلة ضعف الحوكمة وغياب الشفافية والمساءلة في إدارة الشأن العام، فالفساد الإداري والبيروقراطية المفرطة والمحسوبية تشكل عوائق رئيسية أمام التنمية المستدامة، في المقابل، برزت منذ مطلع الألفية الجديدة حركات اجتماعية وشبابية تطالب بالديمقراطية والعدالة والكرامة، وقد تجسّد ذلك بوضوح في موجة ما يعرف ب "الربيع العربي" سنة 2011، لكن نتائج تلك الموجة كانت متفاوتة: فبين دول شهدت انفتاحا نسبيا، وأخرى غرقت في الفوضى والحروب الأهلية، تؤكد هذه التجربة أن الإصلاح السياسي الحقيقي لا يقوم على الهدم المفاجئ، بل على تحول تدريجي مؤسسي يضمن المشاركة الشعبية ويوازن بين الاستقرار والحرية، كما أن تبني الحوكمة الرشيدة – القائمة على النزاهة، والمساءلة، والكفاءة – هو شرط أساسي لأي مشروع تنموي عربي ناجح.[182]

➢ تطلعات الشباب العربي:

يشكل الشباب أكثر من 60% من سكان الوطن العربي، وهم طاقة بشرية هائلة يمكن أن تكون قوة دفعٍ أو مصدر توتر، بحسب طريقة إدماجهم في الحياة العامة، غير أن البطالة، وضعف المشاركة السياسية، وانسداد الأفق الاجتماعي جعلت كثيرا منهم يشعرون بالتهميش واللاجدوى. في المقابل تتطلع الأجيال الجديدة إلى فرص عمل عادلة، وتعليم نوعي، ومجتمع منفتح يقوم على الكفاءة لا الولاء، كما أصبح الشباب لاعبا رئيسيا في التغيير من خلال الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي التي أطلقت موجات من الوعي النقدي

---

[181]- منظمة الأغذيه والزراعة للأمم المتحدة .(FAO) حلول للتحديات المائية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي تعاني من النزاعات http://www.fao.org/fao-stories/article/ar/c/1151153/ . أنظر أيضا: ن منصور، الهادي. شح المياه في الوطن العربي: هل في إعادة استخدام المياه المعالجة يكمن الحل؟، منظمة المجتمع العلمي العربي، تاريخ النشر 2015/2/23

[182]- أحمد سليمان السامي ، **الحوكمة السياسية و التنمية المستدامة** ، ط1 ، القاهرة ، منشورات مكتبة البيان العلمي للنشر ، 2018م ، ص 65. إحسان عثمان الفاضلي ، **النظم السياسية و مشكلة الفساد السياسي** ، ط1 ، (د . م) ، منشورات دار الحقيقة العلمية للنشر ، 2016م ، ص73.

والاحتجاج السياسي، إن تلبية طموحات الشباب تمثل استثمارا في مستقبل الاستقرار، وهي تتطلب سياسات تشركهم في اتخاذ القرار وتمنحهم مساحة للتعبير والمبادرة والابتكار.[183]

➢ الهجرة العربية وتداعياتها:

تعد الهجرة من أبرز مظاهر التحولات الاجتماعية والاقتصادية في العالم العربي، فقد دفعت الأزمات السياسية والحروب والفقر الملايين إلى الهجرة نحو أوروبا أو داخل المنطقة، و هناك نوعان من الهجرة:

- هجرة الكفاءات والعقول، التي تضعف القدرات التنموية للدول المصدرة.
- الهجرة القسرية بسبب النزاعات، كما في سوريا واليمن والسودان وفلسطين.

الهجرة ليست فقط ظاهرة اجتماعية، بل أيضا قضية سياسية وإنسانية تمس الأمن الإقليمي والعلاقات الدولية، إن معالجتها تستوجب تحسين الأوضاع الاقتصادية، وتوفير فرص العمل، وإطلاق برامج لعودة الكفاءات، وتعزيز الاستثمار في الإنسان بوصفه رأس المال الحقيقي لأي نهضة.[184]

➢ القضية الفلسطينية والتحدي القومي:

تبقى القضية الفلسطينية التحدي الأكبر أمام الضمير العربي، إذ تمثل اختبارا لوحدة الموقف العربي وقدرته على مقاومة الهيمنة الخارجية، فمنذ نكبة 1948 مرورا باحتلال القدس وحروب العرب مع إسرائيل، وصولا إلى محاولات التطبيع، ظلّت فلسطين رمزا للكرامة العربية ومركزا للصراع بين العدالة والاحتلال، لكن الانقسام الفلسطيني الداخلي، وتراجع الدعم العربي الرسمي، وصعود الاهتمامات القطرية الضيقة، جعل القضية تفقد مركزيتها في الخطاب العربي، ومع ذلك، لا تزال الشعوب العربية تعتبرها قضية الأمة الأولى، لأنها تمس الهوية الحضارية والإنسانية للعرب.

---

[183]- علاق جميلة، **الشباب وموجة التغيير في الواقع العربي: المقدرات والمعوقات**، حوليات جامعة الجزائر، مج 36، ع1، 2022، ص520-537.

[184]- معدن شريفة، **هجرة الكفاءات العربية وأثرها على التنمية المستدامة في الوطن العربي**، مجلة العلوم الإنسانية، مج 14، ع 3، 2014، ص27-39.

إن إحياء القضية يتطلب رؤية عربية موحدة تستند إلى القانون الدولي والشرعية، وتربط بين تحرير الأرض وإصلاح الداخل العربي، لأن قوة الموقف الخارجي تبدأ من قوة الداخل.

- **الانفتاح في عصر الإعلام والفكر والتكنولوجيا:**

يشكّل الانفتاح الإعلامي والفكري والتكنولوجي أحد أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات العربية في القرن الحادي والعشرين، فقد ألغت الثورة الرقمية الحدود الجغرافية والثقافية، وأتاحت تدفقا غير مسبوق للمعلومات والأفكار والرموز والقيم من مختلف أنحاء العالم، مما جعل المجتمعات العربية أمام موجة عولمة ثقافية وفكرية تتجاوز قدرة المؤسسات التقليدية على الضبط والتوجيه، هذا الانفتاح أتاح فرصا كبيرة للتقدم، من خلال تعميم المعرفة وتبادل الخبرات والانخراط في الاقتصاد الرقمي العالمي، لكنه في المقابل أحدث هزات قيمية وسلوكية، إذ تصادمت بعض القيم الوافدة مع الخصوصيات الثقافية والدينية والاجتماعية العربية، كما ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل الرأي العام العربي، وتغيير أنماط التفاعل السياسي والاجتماعي، فبرز جيل جديد أكثر وعيا وانفتاحا، لكنه في الوقت نفسه أكثر عرضة للتضليل والاغتراب الثقافي، ومن ثم فإن التحدي الحقيقي لا يكمن في الانفتاح ذاته، بل في إدارة الانفتاح بحكمة، عبر تعزيز المناعة الثقافية والفكر النقدي، وتحديث نظم التعليم والإعلام، حتى يتحول الانفتاح من تهديد للهوية إلى رافعة للتقدم الحضاري.[185]

- **تحدي الصراعات بين أقطاب العالم وخطورة الانحياز للمحاور:**

يعد الصراع بين أقطاب العالم من أبرز التحديات الجيوسياسية التي تواجه الوطن العربي في العصر الراهن، خاصة في ظل عودة التنافس بين القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين، إلى جانب القوى الإقليمية الصاعدة كتركيا وإيران وإسرائيل، هذا التنافس لا يدور فقط حول النفوذ العسكري والسياسي، بل يمتد إلى الاقتصاد والطاقة والتكنولوجيا والتحالفات الأمنية.

[185]- عبود حارث العاني مزهر، **الإعلام والهجرة إلى العصر الرقمي**، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2015 .أنظر أيضا: ليفرو ليا، **وسائل الإعلام الجديدة البديلة والناشطة**، ترجمة: هبة ربيع، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016،

في هذا السياق، يجد العالم العربي نفسه محاصرا بين محاور متصارعة، تسعى كل منها إلى توسيع مجال نفوذها عبر أدوات سياسية أو عسكرية أو اقتصادية، ما يجعل خطر الانحياز الأعمى لأحد الأطراف تهديدا مباشرا للاستقرار القومي العربي، فالانخراط في سياسة المحاور قد يحول الدول العربية إلى ساحات صراع بالوكالة، ويفقدها قدرتها على اتخاذ مواقف مستقلة تخدم مصالحها الوطنية.

إن التحدي الحقيقي أمام العرب اليوم هو الحفاظ على التوازن والحياد الإيجابي، عبر تبني سياسة خارجية مستقلة وواقعية تقوم على مبدأ المصالح المتبادلة لا التبعية، وعلى إحياء التضامن العربي كقوة إقليمية ثالثة قادرة على التفاعل مع العالم من موقع الشريك لا التابع، فالعبرة ليست في التبعية لمحور عالمي دون آخر، بل في صناعة محور عربي موحد قادر على حماية مصالح الأمة في زمن التحولات الكبرى.[186]

- **التحدي الطاقوي: نضوب الطاقة الأحفورية والبحث عن البدائل**:

يواجه الوطن العربي اليوم تحديا طاقويا استراتيجيًا يتمثل في التراجع التدريجي لمصادر الطاقة الأحفورية التقليدية – النفط والغاز– التي شكلت لعقود طويلة الركيزة الأساسية للاقتصاد العربي، فمع ازدياد الاستهلاك العالمي، وتراجع الاحتياطات في بعض الدول المنتجة، وارتفاع الوعي البيئي العالمي، بات من الواضح أن عصر الطاقة الأحفورية في طريقه إلى الأفول، وأن العالم يتجه بخطى سريعة نحو الطاقة النظيفة والمتجددة.

تتمثل خطورة هذا التحول في أن معظم الاقتصادات العربية ريعية تعتمد بشكل مفرط على العائدات النفطية، مما يجعلها عرضة لتقلبات الأسعار والأزمات الدولية، كما أن التحولات التكنولوجية في مجالات الطاقة الشمسية والرياح والهيدروجين الأخضر تفرض ضرورة تحديث البنية الصناعية والاستثمارية حتى لا تبقى الدول العربية خارج مسار الثورة الطاقوية الجديدة.

---

[186]- حوات محمد علي ، **العرب وأمريكا: من الشرق أوسطية إلى الشرق الأوسط الكبير**، ط 1،مكتبة مدبولي،القاهرة،2006. فيديا نادكارني، **الشراكات الاستراتيجية في آسيا.. توازنات بلا تحالفات**، ، الطبعة العربية من نشر مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (أبو ظبي . الإمارات)، ط1، 2004.

من جهة أخرى، تمتلك المنطقة العربية مقومات هائلة للطاقة المتجددة، خاصة الطاقة الشمسية في الخليج وشمال إفريقيا، وطاقة الرياح في السواحل المغاربية والبحر الأحمر، غير أن استثمار هذه الموارد ما يزال محدودا بسبب غياب الرؤية المشتركة والتنسيق الإقليمي.

إن مواجهة التحدي الطاقوي تتطلب تنويع مصادر الطاقة، وتشجيع البحث العلمي والاستثمار في التكنولوجيا النظيفة، وإقامة شراكات عربية–عربية في مجالات الطاقة المتجددة. فالمستقبل لن يكون لمن يملك النفط فقط، بل لمن يملك العلم والإبداع والقدرة على إنتاج الطاقة المستدامة.[187]

- **التحديات الأمنية:**

يمثل الإرهاب والجريمة العابرة للحدود وحروب الجيل الخامس أحد أخطر التحديات الأمنية التي تواجه الوطن العربي في العقود الأخيرة، إذ لم تعد الحروب التقليدية هي الشكل الوحيد للصراع، بل ظهرت أنماط جديدة من التهديدات تمزج بين العنف المسلح، والحرب النفسية، والتكنولوجيا، والمعلومات.

فمنذ مطلع الألفية الثالثة، تصاعد خطر التنظيمات الإرهابية المتطرفة التي استغلت هشاشة الأوضاع السياسية وضعف التنمية في عدد من الدول العربية لتقيم مناطق نفوذ وسلطة موازية، كما في العراق وسوريا واليمن وليبيا والسودان والصومال، هذه التنظيمات لا تكتفي بالعمل العسكري، بل تعتمد على التمويل غير المشروع، وتهريب السلاح، وتجنيد الشباب عبر الفضاء الرقمي، مما جعل الإرهاب يتقاطع مع الجريمة المنظمة العابرة للحدود في تجارة المخدرات والبشر وغسل الأموال.[188]

---

[187]- ريبش السعيد، عياد حنان، **السياسة الطاقوية الجديدة للجزائر ضمن الرهان الاقليمي والدولي** ، كلية العلوم الاقتصادية ، التجارة وعلوم التيسير ، نوفمبر2014،ص 6 وما بعدها. زواوية أحلام، **دور اقتصاديات الطاقة المتجددة في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في الدول المغاربية -دراسة مقارنة الجزائر، المغرب وتونس**، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس-سطيف-،الجزائر،2013،ص152-158. صباح حسن عبد الزبيدي ، **خطة مقترحة لتنمية مصادر الطاقة في البيئة العربية في ظل التنمية المستدامة**، مجلة كلية التربية للبنات ، مج 18 ،2007،ص:141.

[188]- قياتي عاشور، **الأمن القومي العربي التحديات وسبل المواجهة**، حولية كلية الأداب بني سويف، مج 6، ع1، 2017، ص 137 وما بعدها.

وفي الوقت نفسه، برزت حروب الجيل الخامس كوجه جديد للصراع الدولي والإقليمي، تستخدم فيها الفضاءات الإلكترونية والإعلام الرقمي والتضليل المعلوماتي كسلاح لتفكيك المجتمعات من الداخل دون الحاجة إلى الجيوش، تستهدف هذه الحروب العقول والوعي الجمعي، وتسعى إلى إضعاف مؤسسات الدولة ونشر الفوضى عبر بث الشائعات والتحكم في الرأي العام.

إن مواجهة هذه التهديدات المعقدة تتطلب مقاربة شاملة تتجاوز الحل الأمني التقليدي، عبر تعزيز الأمن السيبراني، وتنسيق الجهود الاستخباراتية العربية، ومراقبة شبكات التمويل، إلى جانب محاربة الفكر المتطرف بالتربية والإعلام والثقافة، فالأمن في القرن الحادي والعشرين لم يعد يُبنى فقط بالسلاح، بل أيضا بالعقل، والوعي، والوحدة الوطنية.[189]

إن التحديات التي تواجه الوطن العربي اليوم ليست معزولة عن بعضها، بل تتقاطع في شبكة معقدة من الأسباب البنيوية والظروف التاريخية والتحولات العالمية، فالطائفية والتدخل الأجنبي يهددان السيادة، وندرة المياه تقوض الأمن الغذائي، وضعف الحوكمة يغذي الفساد ويفاقم الإحباط لدى الشباب، بينما الهجرة تنزف العقول، والقضية الفلسطينية تظل الجرح المفتوح في الجسد العربي، غير أن هذه الأزمات، رغم خطورتها، تحمل في طياتها فرصا تاريخية لإعادة بناء المشروع العربي على أسس جديدة:

- العدل والمواطنة المتساوية بدل العصبية والطائفية،
- التكامل الإقليمي والتعاون العلمي بدل الانقسام،
- الاعتماد على الشباب والمعرفة بدل الريع والتبعية،
- والتمسك بالقضية الفلسطينية كمرجعية للكرامة والحرية.

إن مستقبل الوطن العربي مرهون بقدرته على تحويل التحديات إلى فرص، وبأن يدرك أن النهضة لا تستورد من الخارج، بل تبنى من الداخل بإرادة سياسية واعية، ومجتمع حر متضامن ومبدع.

[189]- أنظر: مجموعة مؤلفين، **الأمن القومي العربي وتحديات الأمن الإقليمي**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023.

الملاحق:

الملحق رقم: 01 خريطة ما يعرف ب "الهلال الخصيب وتضم أجزاء من العراق وبلاد الشام (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين)

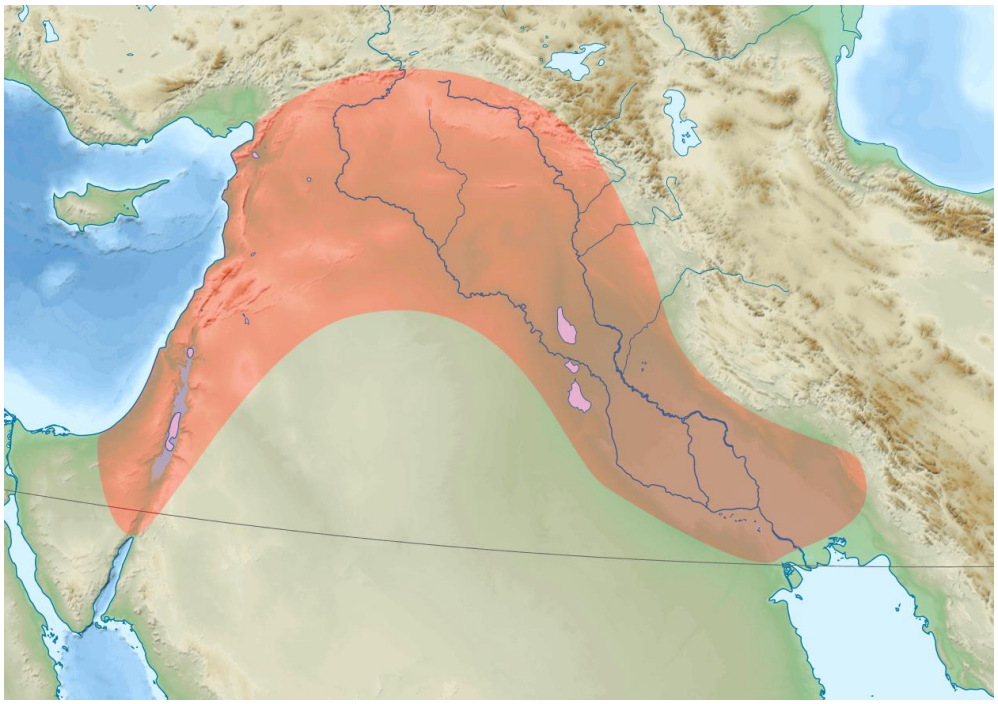

الملحق رقم: 02 خريطة الاتفاق الفرنسي- البريطاني لتقسيم المشرق العربي المعروف ب: "اتفاقية سايكس-بيكو

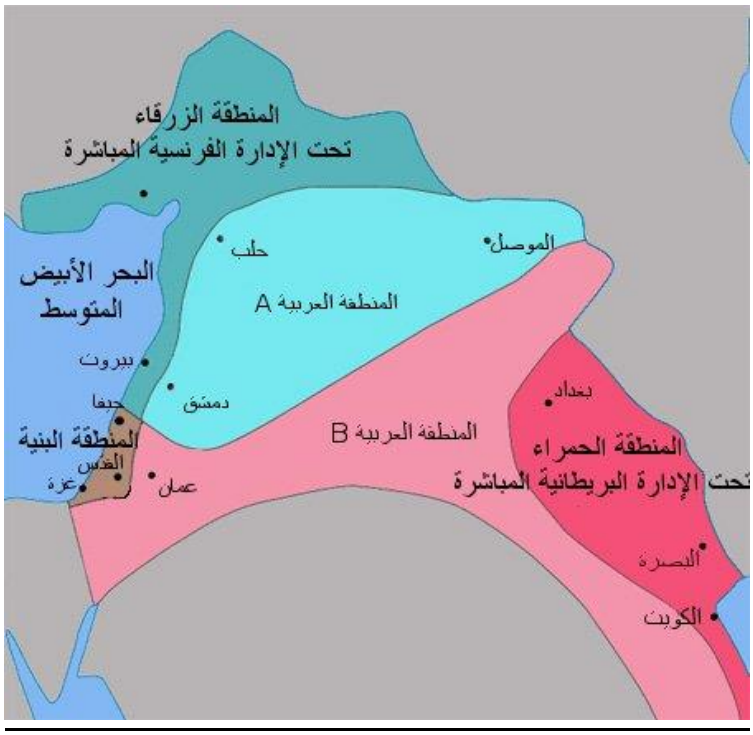

الملحق رقم: 03 خريطة تمثل قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحة لفلسطين، والذي لم يلتزم به الكيان الصهيوني

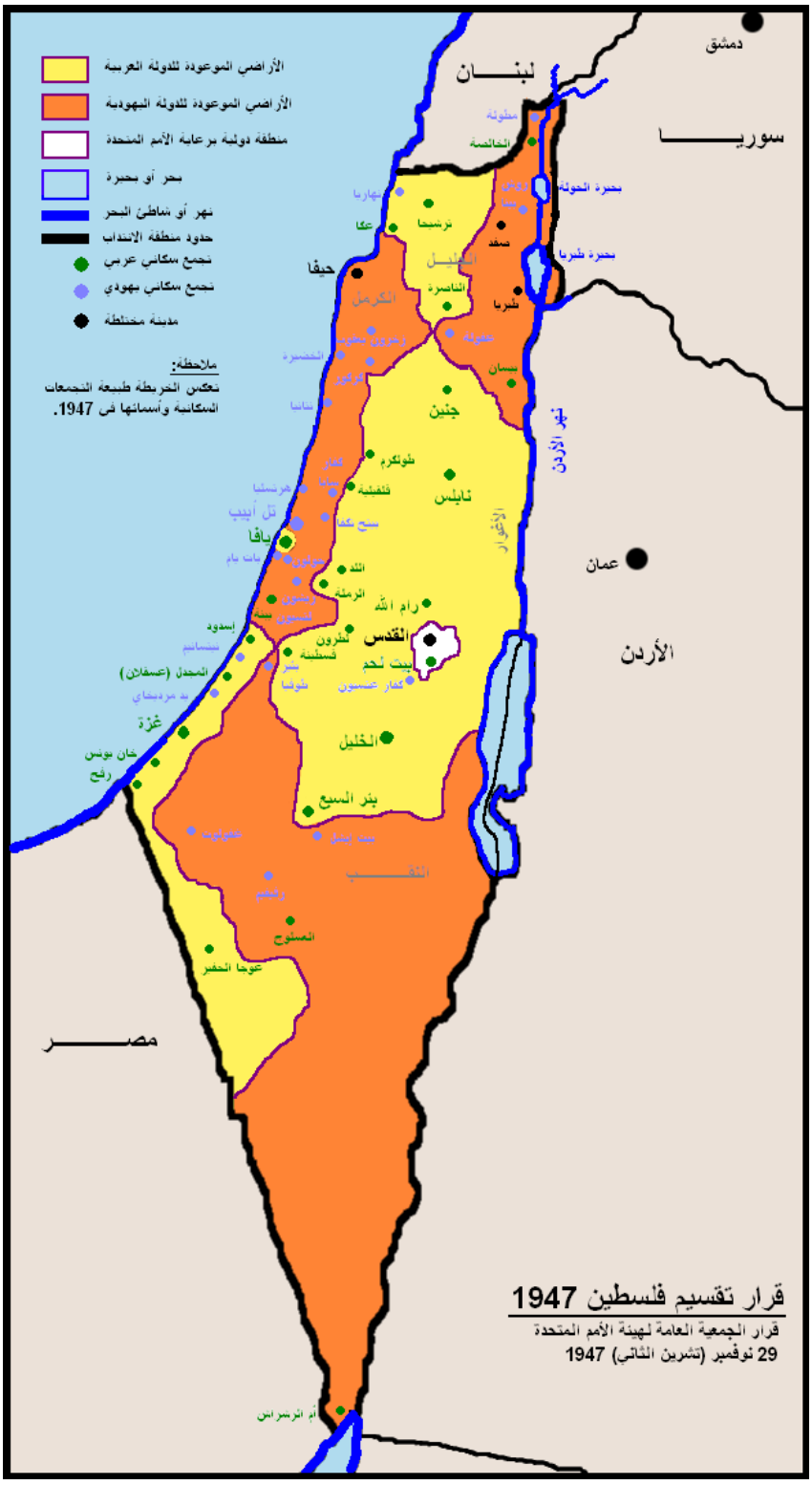

الملحق رقم 04: صورة تجمع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر والرئيس المصري أنور السادات، ورئيس الوزراء الصهيوني مناحيم بيغن في حفل توقيع اتفاقية السلام بين مصر والكيان الصهيوني سنة 1978

الملحق رقم 05: يمثل العراق الكبير حسب تصور حزب البعث العراقي

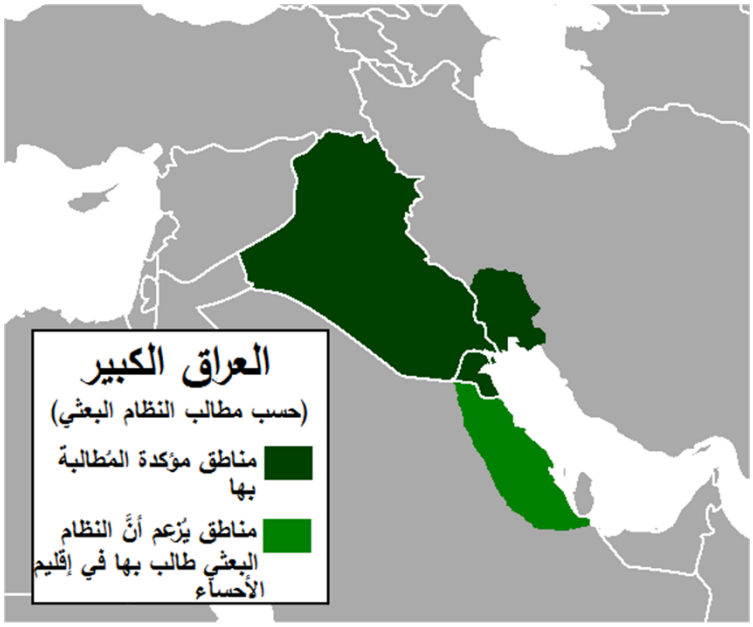

الملحق رقم06: يمثل الدول التي شاركت في ما يسمى بـ: عاصفة الصحراء وهي التحالف الدولي ضد العراق سنة1991، ويلاحظ مشاركة عدد من الدول العربية ضمنه

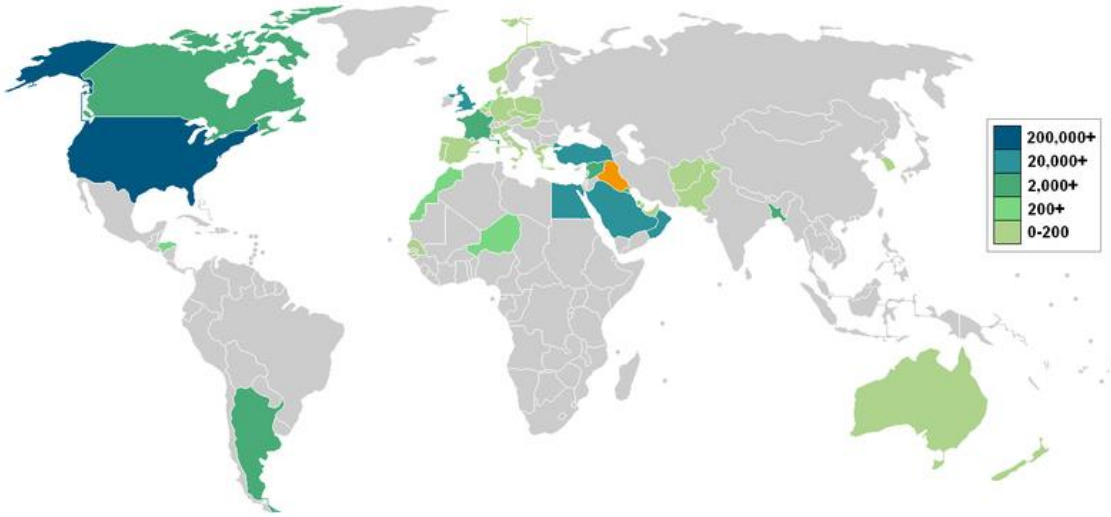

البيبليوغرافيا:

أولاً: الكتب العربية والمترجمة

- أبشة، إبراهيم، دور اللغة العربية في توحيد الأمة: دراسة لغوية تحليلية .
- أحمد، أحمد يوسف، النظام الإقليمي العربي: دراسة في جامعة الدول العربية، دار النهضة العربية، القاهرة .
- باروت، محمد جمال، المسألة الشرقية: دراسة وثائقية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012 .
- البلاوي، حازم، الدولة الريعية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .
- بشارة، عزمي، الطائفة والطائفية والطوائف المتخيلة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2018 .
- بطاطو، حنا، العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية، ج2-3 .
- بلقزيز، عبد الإله، الثقافة العربية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2018 .
- بلقزيز، عبد الإله، الدولة في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .
- الجابري، محمد عابد، المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995 .
- جرجس، فواز، الشرق الأوسط وصعود الإسلام السياسي، دار الساقي، بيروت .
- جرجس، فواز، النظام الإقليمي العربي وصراعاته، دار الساقي، بيروت .
- الجندي، أنور، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1983 .
- حربي، محمد، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والتاريخ، دار الجمل، بيروت .

- حمدان، جمال، العالم الإسلامي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، 1990 .
- حوراني، ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة) 1798-1939(، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 2007 .
- حوراني، ألبرت، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة كريم عزقول، دار طلاس، دمشق .
- خالدي، رشيد، الهوية الفلسطينية: بناء الوعي القومي الحديث، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت .
- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن التاسع عشر، دار الطليعة، بيروت .
- زريق، قسطنطين، معنى النكبة، دار العلم للملايين، بيروت .
- زورشر، إريك، تركيا: تاريخ حديث، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار العين للنشر، القاهرة .
- سعيد، إدوارد، مسألة فلسطين، دار الآداب، بيروت .
- سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى: تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مكتبة مدبولي، مصر .
- الشيخ، رأفت غنيمي، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412-1992، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1992 .
- صالح، محسن محمد، القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012 .
- صالح، نجيب، تاريخ العرب السياسي 1856-1956، دار اقرأ، بيروت، 1975 .
- عبد الحميد الثاني، السلطان، مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة، 1986 .
- عبد الخالق، عبد الله، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دار ذات السلاسل، الكويت .
- عفلق، ميشيل، في سبيل البعث، دار الطليعة، بيروت .

- علوش، ناجي، الحركة القومية العربية، دار الطليعة، بيروت .
- قرم، جورج، المسألة القومية العربية، دار الطليعة، بيروت .
- قلعجي، قدري، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1994 .
- محمود، أمين عبد الله، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984 .
- منسي، محمود صالح، الشرق العربي المعاصر .
- ناصر حيدر، العالم العربي بين القومية العربية والجامعة الإسلامية، دار الهدى، الجزائر، 2014 .
- هيكل، محمد حسنين، أكتوبر 1973: السلاح والسياسة، دار الشروق، القاهرة .
- هيكل، محمد حسنين، سنوات الغليان، دار الشروق، القاهرة .
- هيكل، محمد حسنين، عبد الناصر والعالم، دار الشروق، القاهرة .
- هيكل، محمد حسنين، ملفات السويس، دار الشروق، القاهرة .
- ياغي، إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001 .

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- الحسين، محمد المحمد، مستجدات المسألة الشرقية بعد مؤتمر برلين (1878-1916م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2010 .
- عبد الرحمان، هشام، العلاقات الجزائرية المصرية 1962-1973، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2 .
- السقار، رائد خالد، الأردن خلال سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945: دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية .

- زواوية، أحلام، دور اقتصاديات الطاقة المتجددة في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في الدول المغاربية، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2013 .
- السعيد، ريبش؛ عياد، حنان، السياسة الطاقوية الجديدة للجزائر ضمن الرهان الإقليمي والدولي، .2014

ثالثاً: المقالات والدوريات العلمية:

- التومي، زينب، «المشاريع والمخططات الاستعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل بنرمان 1907م إلى الشرق الأوسط الكبير 2004م»، مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، مج3، ع5، 2020 .
- جميلة، علاق، «الشباب وموجة التغيير في الواقع العربي: المقدرات والمعوقات»، حوليات جامعة الجزائر، مج36، ع1، 2022 .
- شريفة، معدن، «هجرة الكفاءات العربية وأثرها على التنمية المستدامة في الوطن العربي»، مجلة العلوم الإنسانية، مج14، ع3، 2014 .
- عاشور، قياتي، «الأمن القومي العربي: التحديات وسبل المواجهة»، حولية كلية الآداب بني سويف، .2017
- الزبيدي، صباح حسن عبد، «خطة مقترحة لتنمية مصادر الطاقة في البيئة العربية في ظل التنمية المستدامة»، مجلة كلية التربية للبنات، .2007
- ميسوم، ميلود، «التجارب الوحدوية في الوطن العربي والدروس المستفادة منها: جامعة الدول العربية»، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع5، 2018 .

رابعاً: الكتب الجماعية وأعمال التحرير:

- خشانة، رشيد (تحرير)، الطريق إلى سايكس-بيكو: الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، مركز الجزيرة للدراسات، 2016 .
- مجموعة مؤلفين، الأمن القومي العربي وتحديات الأمن الإقليمي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023 .

- حزب البعث الاشتراكي العربي، حول الوحدة العربية: عواملها وأهم تجاربها والدروس المستخلصة منها والطريق المؤدية إلى تحقيقها، القيادة القومية، دمشق، 2009 .

خامساً: المصادر الإلكترونية والتقارير الدولية

- العاني، طه، «قبل 94 عاماً.. حكاية اكتشاف أول حقل نفطي في العراق»، الجزيرة، 2021 .
- نافع، بشير، «حقائق المشرق الجيوسياسية: ما تؤكده الحرب وما تنفيه»، مركز الجزيرة للدراسات، 29 مارس 2026 .
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة(FAO) ، حلول للتحديات المائية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي تعاني من النزاعات .
- البنك الدولي، تقارير التنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا .
- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول(OPEC) ، About OPEC and its Objectives.
- جامعة الدول العربية، التقارير الاقتصادية العربية الموحدة .
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا) الإسكوا(ESCWA ، Arab Economic Integration Report.
- مركز الروابط للدراسات الاستراتيجية والسياسية، العرب والمنظمات الدولية .
- فرج، محمد أحمد، «التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط من صدام المحاور إلى توازن المصالح»، السياسة الدولية، 2025.
- منصور، الهادي، «شح المياه في الوطن العربي: هل في إعادة استخدام المياه المعالجة يكمن الحل؟»، منظمة المجتمع العلمي العربي، 2015 .

سادساً: المراجع الأجنبية

- Kennedy, Paul. The Rise and Fall of the Great Powers. Vintage Books, 1989.
- Waterbury, John. The Egypt of Nasser and Sadat: The Political Economy of Two Regimes. Princeton University Press.

- Confucianism and its Rivals. Forgotten Books.
- Burchardt, Robert D. Modern and Contemporary History of Yemen.
- ESCWA. Arab Economic Integration Report.
- World Bank. Middle East and North Africa Development Indicators.